# علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي وانعكاساتها على السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية

إعداد

د/ عبدالله بن محمد الرشود

أستاذ أصول التربية المشارك بكلية التربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

# علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي
# وانعكاساتها على السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية

**عبدالله بن محمد الرشود**

**قسم أصول التربية، كلية التربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

**البريد الالكتروني: amushood@imamu.edu.sa**

**مستخلص البحث:**

هدف هذا البحث إلى توضيح أبرز ملامح التصور الإسلامي للإنسان والكون، والعلاقة بينهما، ثم بيان أهم انعكاسات هذه العلاقة على السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي المنهج الاستقرائي المنهج الوثائقي للإجابة عن أسئلة البحث، وأهم النتائج التي توصل لها الباحث مايلي: يتلخص التصور الإسلامي للكون في أن الكون بسماواته وأرضه وأفلاكه ومجراته وما فيهن ومَن فيهن مخلوق لله تعالى، وأنه كله خاضع لأمر الله، وتقديره، وأنه مستمر في تطور دائم لا يتوقف، وأنه قد خُلق لحكمة ربانية عظيمة، وأن منه ما هو محسوس للبشر، ومنه ما هو غيبي، ويكتمل التصور الإسلامي للكون بالنظر الصحيح لشطري الكون: الغيبي والمشاهد. يتلخص التصور الإسلامي للإنسان، في كونه أحد مخلوقات الله تعالى في هذا الكون، يتكون من ثلاثة مكونات أساسية تميزه عن غيره من المخلوقات، وهي: المكون الجسدي، والمكون الروحي، والمكون العقلي، وقد وضّح الله لنا في القرآن الكريم توضيحاً مفصلاً لكيفية خلق الإنسان، والمراحل الإجمالية والتفصيلية لهذا الخلق، كما وضح لنا الغاية من وجوده، أنه مخلوق لعبادة الله تعالى وامتثال أمره ونهيه، وأن مصيره بعد الموت إلى حياة أخرى، وكل نفسٍ فيها ستحاسَب على ما عملته في الدنيا من خير وشر، ثم تجازى على ما عملته بالجنة أو بالنار. و تتلخص أهم ملامح علاقة الإنسان بالكون في الأبعاد التالية:

- أن الإنسان من عوالم هذا الكون، وكلاهما مخلوق لله تعالى، ويشتركان في العبودية والانقياد له سبحانه.
- أن الكون هو المصدر المعرفي الثاني للإنسان.
- أن الكون بجميع عوالمه المشاهدة مسخّر من الله تعالى للإنسان، يتعلم منه، ومنه يستفيد.
- أن الإنسان مُطالَبٌ وموجَّهٌ من الله تعالى للبحث والتأمل والنظر في هذا الكون؛ للدراسة والاعتبار والتنقيب والاكتشاف؛ لما في هذا الكون من معارف وسُنن وخزائن وثروات.
- أن الإنسان مُطالَبٌ وموجَّهٌ من الله تعالى بالمحافظة على سلامة عالمه، وعوالم الكون الأخرى وصيانتها.

**الكلمات الافتتاحية:** علاقة الإنسان بالكون، التصور الإسلامي، السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية.

# The Islamic Perspective of the Human-Universe Relationship and Its Implications on Educational Policy in the Kingdom of Saudi Arabia

**Abdullah bin Mohammed Al-Rashood**
Department of Educational Foundations, College of Education Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
Email: amushood@imamu.edu.sa

## ABSTRACT

This research aimed to elucidate the prominent features of the Islamic perspective of the human-universe relationship and its subsequent reflections on educational policy in the Kingdom of Saudi Arabia. The researcher employed deductive and inductive methods, along with documentary research, to address the research questions. The key findings of the research are summarized as follows:

- The Islamic perspective of the universe underscores that the cosmos, including its heavens, earth, celestial bodies, and all that they contain, is a creation of Allah. It is entirely subject to His command and decree, continuously evolving, and created for a profound divine purpose. This perspective encompasses both the observable and the hidden aspects of the universe.
- The Islamic perspective of humanity highlights that humans are unique creations of Allah, composed of three fundamental components: the physical, the spiritual, and the intellectual. The Quran provides detailed insights into the creation of humans, their various stages, and their ultimate purpose, which is to worship Allah, obey His commands, and follow His guidance. After death, each soul will be held accountable for its deeds in the worldly life, and will be rewarded or punished accordingly in the hereafter.
- The key dimensions of the relationship between humans and the universe include:
  - Both humans and the universe are creations of Allah, sharing a common bond of servitude and submission to Him.
  - The universe serves as the second source of knowledge for humans.
  - Humans are instructed to learn from and benefit from the universe.
  - Humans are obligated and guided by Allah to explore, contemplate, and study the universe for its knowledge, lessons, treasures, and insights.
  - Humans are responsible for preserving the integrity of their world and the other realms of the universe.

*Keywords:* Human-Universe Relationship, Islamic perspective, Educational Policy, Kingdom of Saudi Arabia.

## المحور الأول التعريف بالدراسة:

### التمهيد:

منذ أن وُجدت الخليقة على وجه الأرض، والأسئلة الكبرى هي محور تفكيرهم وبحثهم لها عن إجابات شافية، فمنهم من وجدها، وطوائف كثيرة لا تزال تبحث عنها إلى اليوم، فمن استنار بنور الهدى الرباني مما جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجد ما كان يبحث عنه من إجابات لتلك الأسئلة المحورية، مما كوّن له جملة من العقائد الإيمانية في تلك القضايا، ومن ضل عن الهدى الرباني أخذت به الأهواء والمشارب الفلسفية مآخذ شتى في الأفكار المختلفة، مما جعله يتبنى عدداً من الآراء والنظريات التي أصبحت مرجعاً فكرياً له، وإن من المؤكد أن المرجعيات العقدية والفلسفية لدى الأفراد والمجتمعات هي التي ترسم أهدافهم وتوجه سلوكياتهم، وهي التي تنطلق منها جميع الخطط والتوجهات العامة، في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والتربوية، ويؤكد ذلك ما ذكره بيجوفيتش (2022م)، بقوله: لكي نفهم العالم فهماً صحيحاً من المهم أن نعرف المصدر الحقيقي للأفكار التي تحكم العالم ونفهم معانيها.

لقد أضحى لكل مجال من مجالات الحياة منطلقاته العقدية والفلسفية والاجتماعية المنبثقة من مصادر التفكير والتشريع في المجتمع، التي ترسم له تصوراته عن قضايا الوجود والكون والإنسان، وفي مجال النظم التربوية ستبقى الأصول العقدية والفلسفية من أهم أصول التربية التي ينبغي الاهتمام بها والرجوع إليها حين وضع السياسات التعليمية والتوجهات التربوية والتطبيقات العلمية والسلوكية التي تنعكس على تصورات الطلاب وسلوكياتهم في أي مجتمع.

وما تسللت النظريات الإلحادية بتطبيقاتها العلمية، إلى المجتمعات الإسلامية ونظمها التعليمية ومقرراتها الدراسية؛ إلا في غياب من السياسات التعليمية ذات التصورات الإسلامية لقضايا الوجود والخلق والكون والإنسان والحياة، والمنبثقة من مصادر التربية الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، تلك السياسات التي تؤكد على تبني هذه التصورات وتضع المنهجية الصحيحة للتعامل مع التصورات والنظريات المخالفة لها، وهذا ما عبر عنه الكيلاني (1408هـ، ص110) عندما ذكر أن إقصاء الوحي يقود إلى أخطاء في تفسير المقاصد الكبرى للوجود الكوني، كما هي حال العلوم الحديثة التي أفرزت مُسلَّمات خاطئة مثل مُسلَّمات: الصراع مع الطبيعة، ونظرية النشوء والارتقاء، ونظرية البقاء للأقوى، وبعض نظريات التحليل النفسي الفرويدي.

وإن من أهم القضايا الكلية التي لها انعكاسات مباشرة على مختلف القضايا التربوية؛ قضيتا الكون والإنسان، من حيث طبيعتهما، ومن أوجدهما؟، وكيف وُجدا؟، وما طبيعة العلاقة بينهما؟، وبهذه التصورات الفلسفية لهذه الأسئلة المحورية؛ تُبنى الكثير من المسلمات العلمية في العديد من التخصصات والدراسات والتطبيقات التعليمية في جميع الأنظمة التربوية، بمختلف توجهاتها الفلسفية وعقائدها الإيمانية وتوجهاتها الإلحادية، فقضية أصل الإنسان هي كما يذكر بيجوفيتش (2022م): "حجر الزاوية لكل أفكار العالم، فأي مناقشة تدور حول كيف ينبغي أن يحيا الإنسان تأخذنا إلى الوراء إلى حيث مسألة أصل الإنسان"، فقضية أصل الإنسان، والتصور عن حقيقة حياته؛ هي أصلٌ في دراسة كل ما يتعلق به من دراسات، وما يرتبط به من نظريات، وما تُبنى له من خلالها من تطبيقات تربوية وتعليمية، ومثلها قضية الكون؛ مما يجعل الاهتمام بدراسة هذه القضايا وتحديد التصورات الصحيحة لها أمراً في غاية الأهمية، يتحمل مسؤوليتَه الباحثون والمختصون في الدراسات التربوية،

وبالذات في تخصصات أصول التربية وفلسفتها والتربية الإسلامية، بل هي مسؤولية الجامعات والهدف الرئيس لها، وهذا ما تبناه فيلسوف العلم ماكسويل (2020م)، ودافع عنه بقوة في كتابه: من المعرفة إلى الحكمة، حيث يقول إن الهدف الأساس للجامعات ينبغي أن يكون بحثًا عن الحكمة وتعزيزًا لها وليس مجرد اكتسابٍ للمعرفة، وبدلاً من البحث عن المعرفة المتخصصة ينبغي أن يناصر البحث الأكاديمي البحث عن الحكمة وتعزيزها، ويفسّر الحكمة في موضع آخر بأنها: القدرة على إدراك قيمة الحياة والسعي النشط نحوها والرغبة فيها للنفس وللآخرين.

فإدراك قيمة الحياة إذاً، وإدراك حقيقة الوجود والتعرف على عناصره ومكوناته والعلاقة بينها، ومعرفة المنهجية الصحيحة لتفسيرها والمصادر الصحيحة لتكوين تصوراتها؛ من مقتضيات الحكمة المتمثلة في معرفة الأبعاد الفكرية والفلسفية لكل التطبيقات التربوية والتعليمية، ومن هنا جاء اهتمام الباحث بدراسة هاتين القضيتين (الكون والإنسان)، وتركيزه في هذا البحث على معرفة التصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم لكلٍ منهما، وتحديد علاقة الإنسان بالكون، ومدى انعكاس هذه العلاقة على سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية.

## أسئلة البحث:

1- ما أبرز ملامح التصور الإسلامي للإنسان والكون؟

2- ما ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي؟

3- ما أهم انعكاسات علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي على السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية؟

## أهداف البحث:

سعى الباحث في هذه الدراسة إلى توضيح أبرز ملامح التصور الإسلامي للإنسان والكون، ومن ثمَّ الكشف عن أهم ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي، ليصل بالتحليل العلمي إلى بيان أهم انعكاسات علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي على السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية.

## أهمية البحث:

تتلخص أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- أنه تناول بعضاً من ملامح التصور الإسلامي لاثنتين من أهم القضايا الكبرى التي انبنت عليهما كثير من التصورات الفلسفية لدى الإنسان في مختلف الحضارات والعصور وهما قضيتا الإنسان والكون، كيف وُجدا ؟ ومن أوجدهما؟ ولماذا وُجدا؟
- أنه يتناول بشيء من العمق والتفصيل، العلاقة بين اثنين من أهم مكونات الوجود الكوني، وهما الإنسان والكون بجزئيه الغيبي والمشاهد، وبيان التصور الإسلامي لهذه العلاقة، التي طالما خاض فيها الإنسان من القرون الأولى ووضع لها التصورات المبنية على رؤيته البشرية القاصرة، المتمثلة في خوف الإنسان من الكون وتأليهه لبعض عناصره، أو

تصوره عن نفسه بأنه القادر على التحكم في الكون والسيطرة على عناصره، وصراعه معها.

- أن هذا البحث يربط بين التصورات الفلسفية، والسياسات التربوية، من خلال بيان ما تضمنته سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية، في البابين الأول والثاني من انعكاسات تربوية لملامح العلاقة بين الإنسان والكون في التصور الإسلامي.

## حدود البحث:

يقتصر البحث على توضيح أبرز ملامح التصور الإسلامي للإنسان والكون، وتحديد أبرز ملامح علاقة الإنسان بالكون بشكل عام، في أهم وأول مصادر التربية الإسلامية وهو القرآن الكريم، ثم بيان ما تضمنته سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية، في الباب الأول المتضمن: الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم بالمملكة العربية السعودية، والباب الثاني المتضمن: غاية التعليم وأهدافه العامة؛ وقد تم الاقتصار على هذين البابين نظراً إلى أن بحث هذه العلاقة في سياسة التعليم بالمملكة وأهدافها وفصولها يحتاج إلى عدة بحوث ودراسات.

## منهج البحث:

بالنظر لطبيعة أسئلة البحث، فقد استخدم الباحث المنهجين التاليين:

- المنهج الأصولي، وذلك للإجابة عن السؤالين الأول والثاني من أسئلة البحث، حيث قام الباحث بدراسة عددٍ من الآيات القرآنية، واستنباط أبرز ملامح التصور الإسلامي للإنسان والكون، والعلاقة بين الكون والإنسان فيها، ويعرّف الشيخ (2013، ص23) المنهج الأصولي بأنه: استخدام قواعد البحث الأصولي (اللغوية والفقهية) في الاستفادة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تحليل ودراسة القضايا التربوية والنفسية، ويعرفه عبدالرازق (2023م، ص40) بأنه: تلك القواعد والمبادئ التي يمكن من خلالها التعامل مع المصدر الأصلي للتربية الإسلامية، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وذلك بهدف استنباط ما فيهما من مضامين تربوية يستنبطها الباحث ابتداءً من المصدرين، أو رجوعًا إليهما عند معالجة قضية تربوية أو نفسية، وفق منهجية علمية تتطلب مجموعة من المهارات البحثية التي تحلل النصوص التحليل التربوي الذي يستفيد من العلوم التربوية المعاصرة في الوقت الذي لا يتعارض فيه مع الأحكام الشرعية، بل يتفق مع مقصود النص ومراده.

- المنهج الوثائقي، وذلك للإجابة عن سؤال انعكاس العلاقة بين الكون والإنسان على سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، حيث سيقوم الباحث باستعراض ما ورد في البابين الأول والثاني من وثيقة سياسة التعليم بالمملكة، المتضمنة للأسس والأهداف العامة للتعليم، ويعرف العساف (1433هـ ص192) المنهج الوثائقي بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها، بهدف استنتاج ما يتصل بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث".

## مصطلحات البحث:

### التصور الإسلامي:

يعرفه الباحث بأنه: الفكر الذي يعكس ما ورد في نصوص الوحي عن القضايا الكلية التي هي محور الأسئلة الكبرى عن المعرفة والوجود والقيم، أو هو ما يفهم من نصوص الوحي إجابة عن الأسئلة الكبرى المتمحورة حول الوجود والمعرفة والقيم.

## سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية:

ورد في وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (1416هـ) بأنها: الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه، وتلبية لحاجات المجتمع وتحقيقاً لأهداف الأمة، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة، والخطط والمناهج، والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به.

والسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة؛ عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملا للحياة، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة، يسير وفق التخطيط المفصل.

وقد تم اعتماد وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية بقرار مجلس الوزراء الموقر رقم (779) في 1389/9/16هـ، وهي مكونة من تسعة أبواب، وتحت بعض الأبواب عدة فصول.

## الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على عدد من الدراسات العلمية التي تناولت موضوع البحث أو أجزاء منه، وسوف يعرض في السطور التالية أقرب هذه الدراسات للموضوع، وهي كالتالي:

- **دراسة المبارك (1979م)**، وعنوانها: النظرة الإسلامية إلى الكون والإنسان والحياة، وقد هدفت الدراسة إلى توضيح النظرة الإسلامية إلى كلٍ من الكون والإنسان والحياة، وكان من أهم نتائج الدراسة مايلي:
  - أهم صفات العرض القرآني للكون أو للطبيعة هي: التكرار، والشمول، الإشارة إلى حركة الكون المستمرة، الاطراد والانتظام.
  - ثمة خاصتان تتعلقان بنظرة الإسلام إلى الكون: الأولى إقصاء الخرافة عن الكون، الثانية: أن الموجودات في الكون نوعان: عالم الغيب، وعالم الشهادة، والقرآن فصل النظام الكوني عن عالم الغيب فلم يجعل هنالك تداخلاً بين عالم الغيب وعالم الشهادة.
  - ناقش القرآن الكريم بالتفصيل قضيتين مهمتين ووضح بالأدلة العقلية والشرعية الرأي الصحيح فيهما؛ وهما: من خلق هذا الكون؟، ومن نظمه ودبره وقدر سننه؟، وأن كل الأدلة توصلنا إلى أن خالق هذا الكون ومدبره ومقدر سننه هو الله تعالى، وأن من ينكر ذلك فعليه بالدليل وليس العكس.
  - أن القرآن الكريم ذكر خلق الإنسان الأول وعناصر تكوينه: العنصر الجسمي الترابي، والعنصر العقلي العلمي، والعنصر الروحي، والانسان الكامل هو من نمت فيه العناصر الثلاثة مع ترتيبها في الأهمية، فالروح هي أعلى من العقل، والعقل أعلى من الجسم.
  - تتلخص صلة الإنسان بالكون بصلتين: صلة تفكير فيه، وصلة الانتفاع والاستثمار.
  - تتلخص صلة الإنسان بالله عز وجل بصلتين: الصلة الأولى: هي أن يعتقد بأن الله خالقه وبيده مصيره، والصلة الثانية: أن يخضع خضوعاً كاملاً لله دون غيره.
- **دراسة النجار (1995م)**، وعنوانها: الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية، وهدفت هذه الدراسة إلى بحث منزلة الإنسان في الكون في العقيدة الإسلامية، والمتمثلة في وحدة

الإنسان والكون، واستعلاء الإنسان على الكون، وتسخير الكون للإنسان، ثم الأثر التربوي لهذه المنزلة، وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى مايلي:

- أن وحدة الإنسان والكون تتمثل في وحدة الوجود، ووحدة التكوين، ووحدة النظام.
- وأن استعلاء الإنسان على الكون تتمثل في الاستعلاء الوجودي والاستعلاء التكويني، والاستعلاء المعرفي.
- وأن تسخير الكون للإنسان يكون لأجل الإنسان، ولأجل استمرار الحياة، وللاستيعاب المعرفي.
- أن أبرز أثر تربوي ينتج من علاقة الإنسان بالكون هو الأثر النفسي، المتمثل في الألفة بين الإنسان والطبيعة أو ما يضادها، بناءً على نوع العلاقة من التسخير أو الصراع.

- **دراسة طاهر (2010م)،** وعنوانها: نظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم، وقد هدف الباحث إلى استخلاص الأفكار الرئيسية والفرعية في نظرية خلق الإنسان، من خلال التأمل في الآيات القرآنية، المتعلقة بالخلق عموماً وبخلق الإنسان على نحو خاص، وقد توصل الباحث بعد عرضه لنظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم إلى استخلاص مجموعة من الأفكار والمبادئ، يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولاً: إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، بل وجميع صفاته الأخرى، بناء على تفرده بالخلق، من خلال دلائل محسوسة وحقائق مؤكدة.

ثانياً: إثبات أن الخالق هو الذي يسيّر خلقه كما يشاء، ويزيد فيه، ويحفظه تبعاً لسنن إلهية، غاية في الدقة والانتظام.

ثالثًا: الإجابة الواضحة والمقنعة عن الأسئلة الوجودية الثلاثة، والتي حيرت الإنسان قديماً وحديثاً، وهي: من أين أتيت؟ ولماذا أنا موجود؟ وما هو المصير؟.

رابعاً: تأكيد أن الله (الخالق) هو أيضاً (الرازق)، والرزق هو الذي به استمرار تماسك الوجود، وإمكانية حياة الإنسان فيه إلى حين وفاته، لكي يبعث بعد ذلك من جديد.

- **دراسة النجار (2011م)،** وهي عبارة عن ورقة علمية بعنوان: نظرة الإنسان إلى الكون والحياة في الإسلام، وهدفت الورقة إلى بيان نظرة الإنسان إلى الكون والحياة في الإسلام، ويمكن تلخيص أبرز ما توصل له الباحث في النقاط التالية:
  - قد شغل الإنسان نفسه بالتفكير في الكون منذ أن وطئت قدماه الأرض، وقد أعانه الله تعالى بالعديد من الإشارات في كافة صور الوحي السماوي؛ التي كلما استضاء الإنسان بهديها فهم حقيقة موقعه من الكون ورسالته فيه وعلاقته به كما حددها له رب العالمين.
  - كلما انصرف الإنسان عن هداية الله امتلأ فكره عن الكون بالخرافات والأساطير، أو بالاستعلاء والكِبر إذا قُدر له فهم شيء من أسرار الكون باتباع المنهج العلمي في تفسير بعض السنن والظواهر الكونية.
  - حضَّ القرآن الكريم الإنسان حضًا على النظر في نفسه وفي الكون من حوله، بأسلوب علمي منهجي سليم، لأنه بذلك يتعرف على ذاته وعلى شيء من حقائق الكون وأسراره، ومن سنن الله الحاكمة له، فيعينه ذلك على حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض، وحسن عمارتها، كما يعينه على التعرف على خالقه، وعلى شيء من صفات هذا الخالق العظيم.

- **دراسة بسمة جستنية (2014م)**، وعنوانها: الكون والانسان والعلاقة بينهما في التصور الإسلامي، وهي دراسة عقدية هدفت إلى ذكر أهم الحقائق المرتبطة بالكون في التصور الإسلامي، وأهم المدارك التي بمعرفتها تتعرف على الإنسان، والعلاقة بين الإنسان والكون في الإسلام، واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، وأهم النتائج التي توصلت لها ما يلي:
  - أن النظريات والتصورات الوافدة من الغرب مرفوضة؛ لأنها نبعت من عقائد مخالفة لعقيدة التوحيد.
  - للإسلام تصوره الخاص للكون والإنسان، وهو تفسير يخالف الفلسفات القديمة والحديثة والمعاصرة.
  - للإسلام منطلقاته في الفكر والمنهجية، والتي تختلف عن منطلقات الغرب من حيث الأصول الاعتقادية، ومن حيث المصدر.
  - جاء الإسلام ببيان حقيقة الإنسان، وما فضل به ومهمته في الحياة، وعلاقته بالله، وعلاقته بالكون.
  - في الإسلام يؤمن المرء أن هذا الكون مسخر له بقدرة الله، فالكون هو ميدان فكره، وميدان عمله، ومخزن رزقه، ووسيلته في تحقيق عمارة الأرض والاستخلاف.
- **دراسة محمد (2017م)**، وعنوانها: نظرات في النفس الإنسانية دراسة قرآنية، وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح بداية البشرية وأصلها والربط بين خلقه وأصله وفطرته، ثم مراجعة الأنواع الثلاثة لروح الإنسان، فضلاً عن الملاحظة الذاتية والمساءلة، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي لإجراء بحثه، وأظهرت النتائج التي توصل إليها الباحث أن نصوص القرآن الكريم في مجملها إما عن الإنسان أو خطاب مباشر موجه إليه، وأن الهداية والاستقامة ليست في يد الإنسان، بل من الله، وإن التأمل في مسألة روح الإنسان هو أحد السبل المؤدية إلى الإيمان بالله.

## التعليق على الدراسات السابقة:

تدور أفكار الدراسات السابقة التي عرضها الباحث حول القضيتين المهمتين محور هذه الدراسة، وهما الإنسان والكون، وأغلب هذه الدراسات تتوقف عند توضيح النظرة الإسلامية لكلٍ من الكون والإنسان، مجتمعين أو منفردين، ومن الدراسات التي بحثتهما مجتمعين دراسة المبارك (1979م)، و دراسة النجار (1995م)، و دراسة النجار (2011م)، وممن بحث موضوع الإنسان منفرداً دراسة طاهر (2010م)، بعنوان: نظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم، و دراسة محمد (2017م)، وعنوانها: نظرات في النفس الإنسانية دراسة قرآنية، وأغلب هذه الدراسات دراسات عقدية أو قرآنية، ولم تُربط بالجانب التربوي والتعليمي، وأقرب هذه الدراسات للدراسة الحالية دراسة بسمة جستنية (2014م)، وعنوانها: الكون والانسان والعلاقة بينهما في التصور الإسلامي، وأهم أوجه الاختلاف مع الدراسة الحالية: أنها دراسة عقدية تناولها الباحث من الجانب العقدي فقط دون أن يربطها بالجانب التربوي، إضافة إلى أنه لم يفصل القول في العلاقة بين الكون والإنسان كما في الدراسة الحالية، ولم يربطها بالمجال التربوي وانعكاس هذا التصور على سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية، وبهذا يتضح أهمية هذه الدراسة وتفردها بربط الجوانب العقدية والفلسفية بالجوانب التربوية، وأثر المرجعية الفلسفية

والعقدية على السياسات التربوية وغاياتها وأهدافها، وتطبيق ذلك على انعكاس التصور الإسلامي لعلاقة الإنسان بالكون على سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية.

## المحور الثاني مباحث الدراسة:

وفيه سيقوم الباحث بالإجابة عن أسئلة الدراسة من خلال المباحث التالية:

## المبحث الأول التصور الإسلامي للكون والإنسان:

### أولاً التصور الإسلامي للكون:

قبل البحث في التصور الإسلامي للكون يحسن أن نحدد مفهوم الكون، حيث يطلق مسمى الكون كما يذكر الوعلان (1433هـ، ص23) على: "هذا الفضاء الواسع وما به من أجرام، كالسماوات والأرض وما فيهن وما بين ذلك، من كل متحرك وساكن مما علمه الإنسان وما جهله"، وترى جستنية (2014م، ص 169) أن مصطلح الكون تعبير يشمل الخليقة كلها من سموات وأرضين، وما فيهن وما بينهن"، ويفصّل النجار (2011م، ص38) بين الكون بمفهومه الشامل والكون بمفهومه الخاص، حيث يقول: "يقصد بلفظة الكون مجموع الموجودات الكائنة، من مختلف صور المادة والطاقة والمكان والزمان، وما تتشكل عليه من الجمادات والأحياء والأناسي كافة، وما يرتبط بها من قوى وعمليات وظواهر، ولمّا كان ذلك يشمل حيزًا كبيرًا من المعارف الإنسانية، خرج الناس بلفظة الكون إلى مدلول أكثر تحديدًا، يقتصر على: ذلك النظام الشامل للأجرام السماوية (المدرك منها حسيًّا وغير المدرك)، بأشكالها وأحجامها، وكتلها، وأبعادها، وحركاتها، وقوى الترابط بينها، وتركيبها الكيميائي، وصفاتها الفيزيائية، والهيئات المختلفة التي تنتظمها، وكيفيات نشأتها وتاريخها، والمصير الذي ينتظرها".

وبالتأمل في عدد من الآيات القرآنية، يستطيع الباحث استقراء عدد من الحقائق الكونية والشرعية المكوّنة للتصور الإسلامي للكون، ويمكن إبراز أهم هذه الحقائق فيما يلي:

- أن الكون بسماواته وأرضه وأفلاكه ومجراته وما فيهن ومَن فيهن مخلوق لله تعالى، يقول سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ...الآية﴾ {الزمر:62-63}.

- أن الكون كله خاضع لأمر الله، وتقديره، يسير بإبداعٍ حكيمٍ ونظامٍ دقيقٍ وفق سنن الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل إلا بمقتضى حكمته وإرادته، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[يس:37]، وقال سبحانه عن تقديره لهذا الكون وما فيه:﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:2].

- أن ظواهر الكون مستمرة في تطور دائم لا تتوقف، ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ {فصلت:53}، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [الأنبياء:104].

- أن هذا الكون بسماواته وأرضه قد خُلق لحكمة ربانية عظيمة، فلم يخلق عبثاً ولا باطلاً، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [الدخان:38-39]، وقال تعالى: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا.. الآية) [سورة ص:27].

- الكون منه ما هو محسوس للبشر، ويمكن أن يصلوا إليه بالمشاهدة أو العلم الكوني، ومنه ما هو غيبي لا يمكن أن يدركه البشر بقواهم وقدراتهم البشرية، ويكتمل التصور الإسلامي للكون بالنظر الصحيح لشطري الكون: الغيبي والمشاهد، ويمكن تلخيص ما ذكره الوعلان (1433هـ، ص40-42) في التعامل مع هذين النوعين بما يلي: "ليس في النصوص الصحيحة ما ينافي العلم الكوني الصحيح، ولا ما يناهض ما أثبته البرهان الساطع، وقام عليه الدليل القاطع، بل إن فيه إشارات تدعمه وتثبت رجحان ما يذهب إليه، وأن من الآيات الكونية ما لا يمكن العلم به إلا عن طريق النصوص الشرعية الثابتة، ولا مجال للاجتهاد فيه لأن الله قد استأثر بعلم ذلك، كطلوع الشمس من مغربها آخر الزمان، وأهوال يوم القيامة، ومنها ما يدرك بالحس والمشاهدة، وهذه لا تحتاج إلى دليل شرعي، مثل أن الشمس مضيئة وذات حرارة، ومنها ما يدرك بالنظر والاستدلال، كمعرفة وقت الكسوف والخسوف، فالعلوم الكونية تُبنى على أصلين، إما نص شرعي تؤخذ منه الدلالة بصريح لفظ أو مفهوم، وإما محسوس تدركه الحواس البشرية وتصدقه النصوص الشرعية لأنها لا تخالفه في منطوق ولا مفهوم، فمرجع القبول لكل العلوم القديمة والحديثة التي تتعلق بالآيات الكونية قام على إحدى قاعدتين، إما النقل الصحيح أو العقل الصريح، إذ لا تَخالف بينهما، (والواجب) عدم الخوض في الأمور الغيبية والوقوف مع النصوص الشرعية، كما قال تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}[النمل:65]، وأن ما سكتت عنه النصوص الشرعية من ظنيات العلم (الكوني)، فلا شيء يمنعنا أن نسلم به، حتى يجيء من العلم (الكوني) ما يناقضه، فما أوتيه الإنسان من علم الآيات الكونية فإنه محدود بما أراده الله تعالى لتقوم الحجة على خلقه بما يظهره لهم من الآيات البينات التي تدل على عظمة هذا الكون وعظمة خالقه، قال تعالى:{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}، [الإسراء:85].

## ثانياً التصور الإسلامي للإنسان:

البحث في التصور الإسلامي للإنسان يتضمن الإجابة عن عدد من الأسئلة المحورية التي طالما طرحها الإنسان على نفسه، ليعرف مَن هو ؟ وكيف خُلق ؟ وما الغاية من وجوده؟ وما مصيره بعد الموت ؟، ولكون هذه الأسئلة لا يمكن الإجابة عليها مخبرياً ولا معملياً ولا فلسفياً نظراً لأن عقل الإنسان محدود المدارك؛ فإنه لا يستطيع الإنسان الإجابة عليها إجابة شافية إلا من خلال ما بينه الله تعالى له في القرآن الكريم، الذي فيه كما رُوي في الأثر: "خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحُكم ما بينكم"، (أخرجه الترمذي برقم 2906 وغيره، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم 6393)، ولذا سوف يختصر الباحث التصور الإسلامي للإنسان، من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة المحورية واستنباط إجاباتها من الآيات القرآنية الكريمة.

**أما مَن هو ؟:**

فالإنسان هو أحد مخلوقات الله تعالى في هذا الكون، يتكون من ثلاثة مكونات أساسية تميزه عن غيره من المخلوقات، ولو اشترك بعضها مع الإنسان في واحدٍ أو اثنين من هذا المكونات، وهي:

- أولاً: المكون الجسدي، وهو المكون المادي والجسم الظاهري للإنسان، وهو المكون الذي يتشابه فيه الإنسان مع الحيوان، فهو يجوع ويشبع بالأكل من النباتات والحيوانات، ويظمأ ويروى

بشرب الماء، ويتكاثر بالتزاوج بين الذكر والأنثى، فله احتياجات وغرائز، وعنده مشاعر نفسية تجاه مَن يحب ويكره.

- ثانياً: المكون الروحي، وهو سر الحياة والحركة في الإنسان، وبدونه يكون الإنسان جثة هامدة لا حياة فيها، وهي الجزء الغيبي في الإنسان الذي لا يعلم كنهه إلا الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85]، وتُلقى الروح في جسد الإنسان وهو جنين في بطن أمه، وتستمر ملازمةً للجسد، حتى ينتهي أجله المكتوب له في هذه الحياة، فتفارق الروح الجسد، فيكون الجسد بعدها ميتاً لا حراك فيه، وكما أن الجسد يقوى بالغذاء، ويتغذى بالأكل، وبنوعية الغذاء يكون مستوى القوة؛ فكذلك الروح تقوى بالإيمان، وبالإيمان الصحيح والتوحيد الخالص وأسبابهما تكون قوة الروح وصلابتها وهدايتها وثباتها، في الدنيا، وسبب لفوز صاحبها ونجاته في الآخرة.

- ثالثاً المكون العقلي، وهو المكون الذي تميّز به الإنسان عن الحيوان، حيث أكرمه الله بالعقل الذي به يحصل التعلم والتعليم والقراءة والكتابة، والابتكار واكتشاف السنن والقوانين وتطوير الأشياء واستخدامها لصالحه، والعقل غذاؤه العلم والفكر والخبرات، وهذه تتحصل بالقراءة والتعلم والممارسة المقصودة.

فهذه المكونات الثلاثة هي التي تبين طبيعة الإنسان، وبتغذيتها تتضح هُويته وتوجهاته، ويكون كمال الإنسان، بقدر كمال مكوناته وتكاملها، ويكون سموه باهتمامه بها بحسب أهميتها، وبنائها بناء على ما يناسب طبيعتها، مما سخره وأحلّه له خالقه سبحانه، يقول أبوسليمان (1412هـ، ص١٧٦-177): "فالإنسان كما يقرر الإسلام، وتهدي الفطرة السليمة، مادة وروح، وهو وجود أرضي وغاية سامية، وهو كيان مادي له غاية ربانية وبُعد أبدي، فالإنسان حين تتعدد جوانب وجوده وحاجته وشخصيته، فإنه في نفس الوقت كيان واحد متكامل له أبعاده المادية والروحية، التي تنفصم ولا تتعارض، ولا مجال لتحقيق سعادته وتوازنه في هذه الدنيا إذا أُهمِل أيُّ جانب من هذه الجوانب أو أُسيئ استخدامه".

**وأما كيف خُلق ؟:**

فالله تعالى قد وضّح لنا في القرآن الكريم توضيحاً مفصلاً لكيفية خلق الإنسان، والمراحل الإجمالية والتفصيلية لهذا الخلق، ويمكن أن نجملها في ثلاث مراحل أساسية:

**الأولى** مرحلة خلق الإنسان الأول: ونعني بالإنسان الأول آدم عليه السلام كما سمّاه الله تعالى، وقد بيّن سبحانه أنه خلقه بيده، ولذا لما امتنع إبليس من السجود لآدم، قال الله تعالى له: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾، [سورة ص: 75]، ومادة خلقِه التراب الذي مرّ بعدة مراحل، هي:

- التراب، قال سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، [آل عمران:59].
- الطين، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، [الأنعام:2].
- الطين اللازب، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، [الصافات:11].
- الحمأ المسنون، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:26].
- مرحلة تحول الحمأ المسنون إلى صلصال كالفخار، كما قال سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾، [الرحمن:14].

- ثم مرحلة التسوية ونفخ الروح فيه، كما قال سبحانه: ﴿ثمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾، [السجدة:9].

وبنفخ الروح فيه تم خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام.

**الثانية**: مرحلة خلق الإنسان الثاني: ونعني به حواء، وقد أخبر الله تعالى أنه خلقها من آدم عليه السلام، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآءً... الآية﴾، [النساء:1]، روى الإمام الطبري (1420هـ) في تفسيره للآية عن قتادة قال: ("وخلق منها زوجها"، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه).

**الثالثة**: مرحلة خلق ذرية آدم: وذلك أنه بعد خلق حواء من آدم عليهما السلام، عاشا في الجنة ما شاء الله لهما، ثم أهبطهما الله إلى الأرض، فهداهما إلى النكاح، والذي حصل به تلقيح بويضة المرأة بماء الرجل، لتتكون النطفة في رحم المرأة، ثم تتحول إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم يتم تخليق الجنين ونفخ الروح فيه، وخلق الحواس والأفئدة، ليتم في نهاية الحمل والتكوين الإنجاب للذكور والإناث، وهكذا بالتزاوج بينهم حصل التكاثر لبني آدم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: 7-9].

وبعد الولادة يمر الإنسان بثلاث مراحل أساسية، هي: مراحل الطفولة والشباب والشيخوخة، وقد يتوفاه الله قبل إتمامها، أو في بدايتها، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُواْ أَجَلا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، [غافر: 67]

وبالنظر لمراحل خلق الإنسان؛ يجد المتأمل أن منها ما يدخل في عالم الغيب، ومن ذلك: خلق آدم، وخلق حواء، والمراحل الأولى لتكوّن الجنين، كما قال سبحانه: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾، [الكهف:51]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾، [لقمان:34]، وبقية مراحله داخلة في عالم المشاهدة.

**وأما الغاية من وجوده،** فالله تعالى قد بيّن تلك الغاية في كتابه بعدة صيغ:

فالأولى عندما أراد أن يُبلّغ الملائكة بإرادته خلق آدم قال لهم: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، [البقرة:30]، قال الإمام القرطبي (1427هـ) في تفسير الآية: "والمعني بالخليفة هنا- في قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل- آدم عليه السلام، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره، لأنه أول رسول إلى الأرض"، وقال الشنقيطي (1415هـ): "المراد بالخليفة آدم، ... وأن المراد بخلافة آدم: الخلافة الشرعية، وبخلافة ذريته أعم من ذلك، وهو أنهم يذهب منهم قرن ويخلفه قرن آخر.

فبناءً على ذلك تكون خلافة آدم خلافة شرعية لله، وتتمثل في إمضاء أحكام الله وأوامره في الأرض، فهذه الحكمة من خلق آدم وإهباطه إلى الأرض، وهي مهمة كل إنسان في

الأرض على نفسه خاصة، ومهمة الرسل منهم، وأهل الولاية على الناس على وجه الخصوص، لنشرها في الناس، والالتزام بها في الأحكام العامة.

والله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان وجعله خليفة له في الأرض، جعل له من الصفات والميزات ما يؤهله لهذه الخلافة، ومن ذلك:

- أنه مخلوق مُكرم من الله تعالى، ويتجلى تكريم الله له في أنه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلّمه الأسماء كلها، وجعله في أحسن تقويم، سوّاه فعدله، وفضّله على كثير من مخلوقاته، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:70]، فالله تعالى ذكر في هذه الآية تكريم الإنسان وتفضيله على كثيرٍ ممن خلق، ممن هم في السموات والأرض، أما المخلوقات الأرضية فهو أفضلها، كما قرر ذلك مسلم والزغبي (2007) حينما ذكرا أن الإنسان أكرم مخلوق على الأرض.

- أن الله منحه العقل والتمييز بين الأشياء، والقابلية للتعلم والتفكير، والتطور في الفهم والإدراك، يقول سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: 1-4]، وزوده بأدوات المعرفة والتعلم، (وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النحل:78]، ومع منحه العقل أعطاه الله صفات لم يعطها لأحد من مخلوقاته؛ فمنها كما يذكر المبارك (1979م، ص266): الحرية حرية الاختيار، ونسب إليه الارادة والمشيئة، وعن أهمية حرية الاختيار وارتباطها بكرامة الإنسان يقول بيجوفيتش (1414هـ، ص 185): ليست عظمة الإنسان في أعماله الخيّرة، وإنما في قدرته على الاختيار، وكل من يقلل أو يحدّ من هذه القدرة يحط بقدْر الإنسان.

والصيغة الثانية: وهي التي جاءت بصيغة الإخبار الإلهي الصريح، لتوضيح الغاية العظمى من خلق الإنسان ووجوده على الأرض، فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، ومعنى الآية كما روى الطبري (1420هـ) عن ابن عباس، قوله: "ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا"، وجاءت الصيغة بالحصر على العبادة ليؤكد سبحانه أنه غير محتاج لأحد منهم، ولذا قال سبحانه بعد ذلك: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:57-58]، قال ابن كثير (1422هـ): "ومعنى الآية: أنه تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب، وأخبر أنه غير محتاج إليهم، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم".

وبهذه الآية الواضحة الصريحة تتبين الغاية من وجود الإنسان وخلقه، وأنه مخلوق لعبادة الله تعالى وامتثال أمره ونهيه، التي يبلغهم بها من طريق أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فمن امتثل منهم لطاعة الله وعبادته في حياته، أسعد قلبه، وملأ حياته رضىً وطمأنينة، وجازاه بالنعيم المقيم في الآخرة، ومن عصاه وخالف أمره ونهيه؛ شقي في الدنيا والآخرة بأنواع الشقاء النفسي والبدني، الذي بين الله لنا بعضه في كتابه الكريم، وبهذا يتضح أن صلة الإنسان بربه، كما يذكر المبارك (1979م، ص266) تتحدد في صلتين، الصلة الأولى: صلة إيمان واعتقاد بأن الله خالقه وبيده مصيره، والصلة الثانية: صلة خضوع وقبول لأحكامه، فيخضع خضوعاً كاملاً لله دون غيره.

**وأما ما مصيره بعد الموت ؟:** فقد أوضحت الآيات القرآنية الكثيرة، أن الإنسان تبقى روحه حيةً بعد موته في حياة البرزخ، وهي الفترة التي تكون بين موت الإنسان وقيام الساعة، حتى إذا

قامت القيامة بُعثت أجساد الناس الميتة، ورُدت أرواحهم إليها، فيعيد الله إحياءها، لتحاسَب على ما عملته في الحياة الدنيا من خيروشر، فمن حقق العبودية لله كما أراد الله؛ فاز في آخرته، وسَعُد سعادة لا شقاء بعدها، ونُعِّم بأنواع النعيم الجسدي والنفسي، ومن أهمل ما أمره الله به، أو عصى ربه وتكبر على أوامره ونواهيه؛ شقي شقاءً لا سعادة بعده أبداً إلا ما شاء الله، قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود: 103-108]، يقول أبوسليمان (1412هـ، ص177-178): وما بعد الموت ليس إلا محصلة لنوعية الوجود الدنيوي، وموقع الإنسان في الأبدية والحياة الأخرى إنما تقرره نوعية حياته وغايته ومعدن إرادته في هذه الحياة الدنيا، وهذا التصور للحياة هو الذي يناسب الحياة الإنسانية ويعكس حقيقة تركيبتها ومسيرتها وكيان الفطرة فيها.

## المبحث الثاني ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي:

لقد أوضح القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول والرئيس للتربية الإسلامية، العلاقة بين الإنسان والكون في آيات كثيرة، متعددة الأساليب والدلالات، بالإجمال تارة وبالتفصيل تارات أخرى، ومن خلال التأمل في بعض تلك الآيات القرآنية الكريمة؛ يمكن للباحث أن يستنبط أهم ملامح علاقة الإنسان بالكون ويحددها في الملامح التالية:

### - الملمح الأول من ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي: أن الإنسان من عوالم هذا الكون وكلاهما مخلوق لله تعالى، ويشتركان في العبودية والانقياد له سبحانه:

ففي الوقت الذي كان الإنسان الجاهلي قبل الإسلام يعيش حالة تخبط وفوضى في المفاهيم والحقائق الكونية، وعلاقته بعناصر الكون من حوله، مثله في ذلك مثل أتباع الديانات الوثنية المعاصرة له من الفرس والرومان والإغريق والهنود وغيرهم، ممن عاش بعيداً عن نور الهداية الربانية، فاعتقد أن علاقته بهذا الكون من حوله علاقة عداء، وأن الوشائج التي تربطه بعناصر الكون تقوم على الصراع معها، والخوف منها، مما اضطره أن يخضع لها بمختلف صنوف التذلل والعبودية، ويقدم القرابين اتقاء شرها وسطوتها ورجاء عطفها وحمايتها له؛ عند ذلك تنزل القرآن الكريم ليقرر عدداً من الحقائق الكونية، التي من خلال فهمها وتأملها تنضبط تصورات الإنسان عن العلاقة بينه وبين مفردات عوالم الكون، والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، ومن تلك الحقائق المهمة في هذا الباب:

- **أن عالَمَ الإنسان أحد عوالم هذا الكون وجزء منه، وعلاقته به كعلاقة الجزء من الكل:** فعوالم الكون عبارة عن عدة دوائر بعضها أوسع من بعض، فعالم الإنسان يندرج في دائرة العوالم الحية، وبالتحديد العوالم التي تعيش على الأرض وتدبُّ عليها، كما بيّن سبحانه مما خلق الدوابّ، وكيف تدبُّ على الأرض، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ

ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (سورة النور، آية:45). يقول ابن كثير (1422هـ) في تفسيره لهذه الآية: "يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم، في خلقه أنواع المخلوقات، على اختلاف أشكالها وألوانها، وحركاتها وسكناتها، من ماء واحد، ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحية وما شاكلها، ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطير، ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالأنعام وسائر الحيوانات".

- وكقوله تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ) (سورة الأنعام، آية:38)، روى الطبري (1420هـ) في تفسيره لهذه الآية عن قتادة أنه قال: الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة. ويقول ابن القيم (1995م، ص75): "وهذا يتضمَّن أنها أمم أمثالنا في الخلق والرزق والأكل والتقدير الأول، وأنها لم تُخْلَقْ سدًى، بل هي مُعَبَّدة مذلَّلة، قد قُدِّرَ خَلْقُها وأجلها ورزقها، وما تصير إليه، ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها".

فمن خلال هذه الآيات وغيرها كثير يتبين ما ذكره الله تعالى من حقيقة أن الإنسان عالَم من عوالم هذا الكون العظيم، يتفق مع بعض عوالمها في أمور ويختلف عنها في أمور أكثر.

- **أن الكون كله بعوالمه الغيبية والمشاهدة ومنها عالَم الإنسان مخلوقة لله تعالى:**

ويجمع عوالم الكون كلها مصطلح السموات والأرض، فكلها وما بينهما من خلق الله تعالى، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ... الآية﴾ (الطلاق: ١٢)، ومن عوالم هذا الكون المشاهدة عالم الإنسان، فهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى العظيمة، خلقه الله تعالى في أعدل خَلقٍ وأفضل صورة، وكثيراً ما يقرن سبحانه وتعالى بين خلق السموات والأرض وخلق الإنسان، ففي مطلع سورة الأنعام (آية:1)، يقول سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ وفي الآية التي تليها (آية:2) أخبر سبحانه عن خلق الإنسان، فقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾، وفي مطلع سورة النحل، في الآيات (3-5) ذكر سبحانه خلق السموات والأرض، ثم أعقبها بخلق الإنسان، ثم ذكر خلق الأنعام وما فيها من مصالح ومنافع للإنسان، فقال سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥﴾، وبهذه الحقائق القرآنية الناصعة التي تثبت أن عالم الإنسان هو أحد عوالم الكون، وأنها جميعاً مخلوقة لله تعالى، تتضح كثير من ملامح علاقة الإنسان بالكون، وهذه الحقيقة يجب أن يعيَها الإنسان ويدركها ويؤمن بها، فيؤمن أنه مخلوق لله تعالى، وأن هذه الكون كله مخلوق لله تعالى، لم يخلق نفسه ولم تكن الطبيعة خلقته ولا الصدفة أوجدته، ومتى آمن بهذه الحقيقة انفتحت له معالم كثير من الحقائق، واتضحت له كثير من أسرارها، وانحلت له كثير من عقدها الفلسفية، التي ما زال العقل المجرد، ولن يزال متوقف في معرفتها، متخبط في طريق الوصول إليها.

- **أن الكون كله بما فيه عالم الإنسان مخلوق لحكمة عظيمة هي عبودية الله تعالى والانقياد له سبحانه:**

وفي هذا الملمح بيان لتوضيح الحكمة من خلق هذا الكون، ومن خلق الإنسان، وأن الكون كله خلق لحكمٍ عظيمة دلت عليها كثير من الآيات، وقد بين الله تعالى هذه الحكم في آيات اتسم بعضها بالإجمال، وبعضها بالتفصيل، ومن الآيات التي اتسمت بالإجمال قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة النحل: 49)، قال الشوكاني (1428هـ): ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة﴾ أي له وحده يخضع وينقاد لا لغيره، ما في السماوات جميعاً، وما في الأرض من دابة تدب على الأرض، والمراد به كل دابة، ... وقد دخل في عموم ﴿ما في السماوات وما في الأرض﴾ جميع الأشياء الموجودة فيهما، وإنما خص الدابة بالذكر لأنه قد علم من قوله :﴿أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء﴾ انقياد الجمادات، ﴿وهم لا يستكبرون﴾ أي والحال أنهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم والمراد الملائكة، ويحتمل أن تكون الجملة مستأنفة، ويجوز أن تكون حالاً من فاعل يسجد وما عطف عليه، أي: يسجد لله ما في السماوات وما في الأرض والملائكة وهم جميعاً لا يستكبرون عن السجود".

ومن الآيات المفصّلة لسجود المخلوقات، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ (الحج: 18). يقول ابن كثير (1422هـ): يخبر تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعاً وكرهاً وسجود كل شيء مما يختص به، ... من الملائكة في أقطار السموات، والحيوانات في جميع الجهات، من الإنس والجن والدواب والطير، ... وقوله : ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾: إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عُبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربوبة مُسخّرة.

- **أن عالم الإنسان عالم مكرّم من الله تعالى، وهو أفضل عوالم هذا الكون المشهودة:**

ويتضح تكريم الله للإنسان في آيات كثيرة من أبينها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾(الإسراء:70)، ففي هذه الآية التصريح بتكريم بني آدم، وأنه سبحانه فضلهم على كثير من مخلوقاته، ومن أوجه التكريم أنه رزقهم من الطيبات، وسخر لهم ما يركبونه في البر والبحر من الفلك والحيوانات، التي تنقلهم من مكان لآخر، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:16)، ومن أوجه التكريم أن الله تعالى خلق الإنسان في أجمل صورة، كما بين الله تعالى ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين:4)، والآيات التي تبين تكريم الإنسان على غيره من عناصر الكون المشاهدة، كثيرة ومتعددة الأوجه في التكريم، والقرآن الكريم حينما يبين منزلة الإنسان في الكون يقرر كما يذكر قنيبي (1400هـ، ص 92): "أن عناصر الكون لا تستوي والانسان في المنزلة، ولا ترقى عليها أيضاً، وإنما هي دونه في سلم الرقي الكوني، وهي خاضعة له، مُسخّرة لمنفعته، لا فرق في ذلك بين الحيوان الذي سُخر لحمله من مكان إلى مكان، والنبات الذي جُعل له فاكهة وطعاماً، وبهجة وزينة".

- **أن الله تعالى خلق عوالم هذا الكون بما يتناسب مع الطبيعة الإنسانية، ويسهل له العيش والحياة على هذه الأرض:**

فالإنسان كريم على الله، ومعقودة له الخلافة في الأرض، ولذا فهو محسوبٌ حسابه في تصميم الكون قبل أن يكون: والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة، ومما ذكره سبحانه عن الأرض، أن الله جعلها قراراً للإنسان وفراشاً ومهاداً له، وجعلها ذلولاً سهلة موطأة له، وسلك فيها سبلاً ليسير عليها، وألقى فيها الجبال الراسيات لتثبيتها، ومن الأدلة على ذلك قوله سبحانه:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾ [البقرة:22]، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:10]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ... الآية﴾ [الملك:15]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرا وَسُبُلا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٥]، فوضع سبحانه في الأرض الجبال الراسية لئلا تضطرب بمن عليها وتميل، وجعل فيها سبلاً يسير الناس معها لئلا يضلوا، ولعلهم يهتدون، وعن النجوم يقول سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٩٧]، وفي هذا المعنى يقول النجار (1995م، ص24): "الكون بُني بالقدرة الإلهية على قوانين كمية وكيفية، تناسب تماماً الكيان الإنساني في وجوده ابتداءً، فكأنما هو صنع لاستقبال الإنسان، وخلق لغاية وجوده، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، [إبراهيم:٣٣]، فتسخير الشمس والقمر إشارة إلى إعداد الكون كمياً: ليناسب وجود الإنسان، وتسخير الليل والنهار إشارة إلى إعداده كيفياً لذلك، ... وقد كشف العلم الحديث عن تناسب عجيب بين قوانين الكون الكمية والكيفية، وبيّن بنية الإنسان في قوام وجودها، يبدو ذلك على سبيل المثال في المسافة المحددة التي تفصل الأرض عن الشمس، وفي السمك المحدد لقشرة الأرض، وفي النسبة المضبوطة لكمية الأكسجين في الهواء، فكل هذه التحديدات هي التي تسمح بالوجود الإنساني على الأرض، ولو زادت أو نقصت بمقادير يسيرة ما كان ذلك الوجود ميسوراً.

والآيات كثيرة في تعدد منافع خلق السماوات والأرض للإنسان وتسخيرها له، مما سيأتي بيان بعضه في الملمح الثالث بإذن الله.

**الملمح الثاني من ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي: أن الكون هو المصدر الثاني للمعرفة الإنسانية في الحقائق الكونية الطبيعية،** إذ المعرفة العلمية لا تعدو أن تكون واحدة من ثلاث حقائق: شرعية، وكونية، وعقلية، فالحقيقة الشرعية مصدر معرفتها الوحي، وأداتها العقل، يقول شيخ إدريس (1437هـ، ص77): إن الحقائق الدينية لا توجد مقررة إلا في المصدرين الوحيين، لكن في الكون دلائل على صدق تلك الحقائق".

والحقيقة الكونية إما أن تكون في عالم الغيب أو في عالم الشهادة، فما كان في عالم الغيب فمصدر معرفته الوحي، والعقل أداة فهم نصوصها، ولا يجوز الخوض بالعقل في كيفياتها التي لم يرد فيها نص، كما لا يجوز رد شيء منها، لكون العقل لا يدرك كنهها ولا يتصور كيفيتها، وما كان من الكونيات المحسوسة في عالم الطبيعة المشاهدة، فمصدر معرفته الوحي والكون، وأدواتها العقل والحواس، فالحواس وأهمها حاستا السمع والبصر، هي أدوات جمع المعلومات من الطبيعة الكونية المحسوسة، والعقل أداة تحليلها وتجميعها وتركيبها، والربط بينها، وصياغة معارفها.

ويؤكد النجار (1995م، ص25-26) على مصدرية الكون للمعرفة به بقوله: "كما أن الكون مسخر للإنسان تسخيراً مادياً لاستثماره، فإنه مسخر له على المستوى المعرفي؛ لاستيعابه و تمثله، ويظهر ذلك في انبناء الكون في مادته وحركته على قوانين وضوابط ثابتة لا يداخلها الاضطراب والفوضى، وهو ما وصفه الله تعالى في قوله: (مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ) [الملك: ٣]، ... وهذه القوانين الثابتة التي أخضع لها الكون هي أساس العلم به؛ إذ تتيح للعقل أن يرصد الظواهر الكونية؛ ليتمكن بالمقارنة من النفاذ إلى القوانين التي وراءها؛ لاستيعابها وتمثّل دلالاتها، وبذلك تكون السنن الكونية الثابتة طريقاً للعلم بحقائق الكون في ذاته، وطريقةً أيضا للعلم بدلالات النظام الكوني على الوجود الغيبي، وعلى قمته وجود الله تعالى وصفاته"،

ويقول كحيل (2010): " فالكون مصدر للمعرفة العلميّة - وهذا ما يسلّم به الجميع - والمعرفة الإيمانيّة – وهو ما يعتقده المسلمون - باعتباره كتاب الله المجلوّ الّذي تتناغم آياته الصامتة مع آيات الكتاب الناطقة لتسوق الناس إلى ربّهم بملاطفات الإحسان".

ومما يمكن أن يستدل به الباحث على أن الكون هو ثاني مصادر المعرفة في الحقائق الكونية المشاهدة، قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت:20]، فالآية الكريمة تُوجه الإنسان للسير في الأرض، والبحث في مكوناتها، ليتعرف على كيفية بداية الخلق، ويُستشهد به على قدرة الله في إعادة الخلق في الآخرة، يقول خضر (1403هـ، ص20) في تعليقه على هذه الآية: السير في الأرض، وعلى ضفاف الأنهار، وشواطئ البحيرات القديمة، والقيام بدراسات ميدانية هي السبيل إلى اكتشاف أصل الحياة".

ويقول سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾[الروم:٨]، قال السعدي (1420هـ): "أي أفلم يتفكر هؤلاء المكذبون لرسل اللّه ولقائه ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فإن في أنفسهم آياتٍ يعرفون بها أن الذي أوجدهم من العدم سيعيدهم بعد ذلك، وأن الذي نقلهم أطواراً من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى آدمي قد نفخ فيه الروح إلى طفل إلى شاب إلى شيخ إلى هرم، غير لائق أن يتركهم سدى مُهمَلين لا يُنهون ولا يؤمرون ولا يثابون ولا يعاقبون"، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾[الجاثية:3-٥]، قال الرازي (1420هـ): "وقال الأصحاب: الدليل والآية هو الذي يترتب على معرفته حصول العلم، وذلك العلم إنما يحصل بخلق الله تعالى"، وقال البقاعي (1404هـ): (إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين﴾ أي: "لو لم تجئهم يا محمد بعظيم آية الكتاب فقد كان لهم فيما نصبنا من الأدلة أعظم برهان وأعظم تبيان"، وقال ابن عاشور (1984م): "وجعلت الآيات للمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بدلالتها، وعلموا منها أن موجدها ومقدر نظامها واحد لا شريك له، ... والمعنى: أن المؤمنين والذين يوقنون، أي يعلمون ولا يكابرون، والذين يعقلون دلالة الآثار على المؤثر، ونظروا النظر الصحيح في شواهد السماوات والأرض، فعلموا ألا بدَّ لها من صانع وأنه واحد، فأيقن بذلك العاقل منهم الذي كان متردداً، وازداد إيماناً مَن كان مؤمناً فصار موقناً، فالمعنى: أن الذين انتفعوا بالآيات هم المؤمنون العاقلون، فوزعت هذه الأوصاف على فواصل هذه الآي لأن ذلك أوقع في نفس السامع من إتلاء بعضها لبعض، وقُدِّمَ المتصفون بالإيمان لشرفه وجعل خلق الناس والدواب آية للموصوفين بالإيقان لأن دلالة الخلق كائنة في نفس الإنسان وما يحيط به من الدواب، وجعل اختلاف الليل والنهار واختلاف حوادث الجو آية للذين اتصفوا بالعقل لأن دلالتها على الوحدانية بواسطة لوازم مترتبة بإدراك العقل"، ويقول الطبري (1420هـ): ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يعني: حججاً وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء، فيقرّون بها، ويعلمون صحتها.

ويقول سبحانه: (بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ)، [يونس:39]، فقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، أي مما لا يعلمه إلا الله وحده، ومن شاء له علمه من خلقه، ولما يأتهم تأويله، يعني لم يقع فيعلموا حقيقته، قال القرطبي (1427هـ): "أي كذبوا

بالقرآن وهم جاهلون بمعانيه وتفسيره، وقوله: (ولما يأتهم تأويله) أي ولم يأتهم حقيقة ما وعدوا في الكتاب"، وقال الألوسي (1415هـ): "والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم والمعنى، ومن جهة الإخبار بالغيب، وهم فاجئوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه، ويتفكروا في معناه، أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلة".

والمقصود هنا أن الوقائع الآنية والأحداث المستقبلية في هذا الكون مصدر لمعرفة كثير من الحقائق الكونية.

## ومما يؤكد أن الكون مصدر للمعرفة الإنسانية مايلي:

**- أن التأمل في عظمة الكون وبديع خلقه من أهم أسباب الإيمان بالله تعالى:** يقول سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:190-191].

ومما يزيد في الإيمان أيضاً التفكر فيما أخبر به القرآن الكريم مما سيقع من معارف وأحداث في المستقبل، يقول شيخ إدريس (1437هـ، ص78): "وفي الكون أيضاً نجد تصديق ما يخبرنا الله تعالى به من وقائع المستقبل، فنزداد إيماناً بالله تعالى، وثقة به سبحانه، كما نزداد معرفة بما أخبرنا به حين نراه قائماً أمامنا نشهده بحواسنا! فإنه ليس من رأى كمن سمع: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]".

ويقول سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الشعراء: 7-8]، قال السعدي (1420هـ): "قال الله منبهاً على التفكر الذي ينفع صاحبه: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) من جميع أصناف النباتات، حسنة المنظر، كريمة في نفعها، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً) على إحياء الله الموتى بعد موتهم، كما أحيا الأرض بعد موتها (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) كما قال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)".

والمعنى أن النظر إلى الأرض، والتفكر فيما يحدث لها من تغير حالها من الجدب والقحط، إلى جمالها بالنباتات الكريمة؛ لآية وعلامة على قدرة خلق الله تعالى على البعث، يعلمها من تفكر فيها بإيمان وتصديق.

**- أن الله جعل في عالم المشاهدة دلالة على معرفة عالم الغيب:** وكثيراً ما يستدل سبحانه على إحياء الخلق يوم النشور بما يحصل للأرض من حياة ونبات بعد نزول المطر عليها، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ٩-١١]، يقول الطبري (1420هـ): "يقول تعالى ذكره: كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة، فأحييناها به، فأخرجنا نباتها وزرعها، كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياءً من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء"، وفي الاستدلال بالمبدأ على المعاد يقول ابن عثيمين (د.ت) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾، [العنكبوت:20]، ومن فوائدها: أنه ينبغي للمستدل أن يستدل بالمشاهَد على الغائب ليقتنع بذلك الخصم.

- **أن معرفة بعض التطبيقات الشرعية مرتبط بمعرفة بعض الآيات الكونية:** ومن ذلك معرفة أوقات الصلاة، إذ هي مرتبطة بحركة الشمس، يقول سبحانه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء:٧٨]، وكذلك معرفة أوقات الزكاة والصوم والحج مرتبطة بحركة القمر، يقول سبحانه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ... ١٨٩﴾ [البقرة:١٨٩]، يقول شيخ إدريس (1437هـ، ص78): "رتب الله سبحانه وتعالى كثيراً من الأحكام الشرعية على مظاهر طبيعية وحقائق واقعية، فلا يمكن أن تتمثل تلك الأحكام إلا بمعرفة هذه المظاهر والحقائق، إن الشرع يحدد لنا أوقات الصلاة والصوم والحج، لكننا لا نستطيع معرفة تلك الأوقات إلا بالنظر في الكون، فبالشرع نعرف وصف الأوقات، وبالكون نعرف حقيقتها المطابقة لتلك الأوصاف".

**الملمح الثالث من ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي: أن الكون كله بجميع عوالمه المُشاهَدة مُسخّرٌ من الله تعالى للإنسان، يتعلم منه، ومنه يستفيد:** فالفضاء بكواكبه وأفلاكه، والأرض بما عليها من جبال وهضاب وسهول وبحار ونباتات وحيوانات، كلها مسخرة للإنسان؛ منها يأكل ويشرب ويتعلم ويتنقل ويطور حياته وأدواته للعيش الكريم، وهذا من تمام إكرام الله تعالى للإنسان وعلو مكانته عنده، تلك المكانة التي تليق بمن جعله خليفة له في الأرض يعمرها ويعبده عليها، يقول النجار (1985م، ص26): "إن رفعة الإنسان وعلو شأنه أدى إلى حقيقة أخرى طالما أكّد عليها القرآن الكريم لتستقر في النفوس، وتكون أساساً للتعامل مع الكون، وتلك الحقيقة هي تسخير الكون لصالح الإنسان، إن الله تعالى هيأ العالَم بحيث يكون صالحاً لاستقبال الإنسان، وسخّر موجوداته لخدمته تسخيراً، فحدد الأبعاد والقوانين والأحجام بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان في الأرض، وما يستجيب لقدرته على التعامل العمراني مع الطبيعة تعاملاً إيجابياً فعالاً"، وهذا التعامل مع الطبيعة المبني على العلم والمعرفة؛ يمنحه الله لمن شاء من عباده؛ مؤمنهم وكافرهم، يقول شيخ إدريس (1437هـ، ص82): "إن الله يعطي العلم بالدنيا كما يعطي الدنيا نفسها للبر والفاجر، أعني أنه يعطيه منها علماً حقيقياً يفيد منه ويستفيد في هذه الحياة".

وقبل أن يوضح الباحث أنواع التسخير ومجالاته، يبين معنى لفظة التسخير ومرادفاتها في القرآن الكريم، فالتسخير في معناه اللغوي كما يقول ابن منظور في لسان العرب (1410هـ، ج4، ص353-354): "التذليل، وكل ما ذلّ وانقاد أو تهيأ لك على ما تريد فقد سُخِّر لك، ويقال سَخَرْتُه بمعنى سَخَّرْتُه أي قهرته وذللته"، وعليه فمصطلح التسخير من المصطلحات الجامعة لعدد من المعاني، كالتذليل والانقياد والتهيئة والقهر، ويكون تسخير كل مخلوق بحسبه؛ فمن المخلوقات ما يكون تسخيرها للإنسان بتذليلها له، كالأرض للمشي عليها والأكل من خيراتها، وكالحيوانات المذللة للركوب والحرث، والمهيئة للأكل منها وشرب ألبانها، ومنها ما يكون تسخيره بتهدئته لركوبه والتحليق فيه؛ كالبحر والجو، ومنها ما يكون تسخيره بتسهيل الوصول إليه واكتشاف كنوزه وأسراره، كعوالم الفضاء والأفلاك السماوية، يقول قنيبي (1400هـ، ص5): "ولعل كلمة التسخير من أقوى التعابير في الدلالة على الخدمة المستقرة الدائبة، وعلى أن للإنسان أن يفيد منه ويسخره لصلاحه في المعاش الدنيوي والمعاد الأخروي، فجملة ما يقرره القرآن عن الكون أنه مسخر للإنسان، يفيد منه الانسان بمقدار ما يتأمل ويستبطن ظواهره، ويستثمر طيباته، وينطلق في آفاقه".

وبناءً على هذا الفهم للمعنى اللغوي للتسخير؛ يعرفه الكيلاني (1407هـ ص114) اصطلاحاً بأن معناه هو: "أن الله مكّن الإنسان من استخدام مظاهر الكون، في تطبيقات عملية نافعة للإنسان، في مجالات حياته المختلفة دون ثمن يقدمه لله".

## أنواع التسخير الواردة في القرآن الكريم:

لاستقراء أنواع تسخير الله تعالى لعالم المشاهدة الواردة في القرآن الكريم؛ يجد الباحث أن الآيات الواردة بلفظة التسخير ومرادفاتها كثيرة، ومتنوعة في صياغاتها ودلالاتها، وسوف يقتصر الباحث على الاستدلال بالآيات التي وردت فيها لفظة التسخير صراحة، وعددها ثنتان وعشرون آية، ويمكن إجمال صيغ التسخير في هذه الآيات، في أربعة أنواع، هي:

- تسخير عام لعامة الناس.
- تسخير خاص لعامة الناس.
- تسخير خاص لإنسان خاص أو لأناس مخصوصين.
- تسخير عام لإنسان خاص أو لأناس مخصوصة.

وسوف يستعرض الباحث في السطور التالية المراد بكل نوع، وبعض الأدلة عليه من القرآن الكريم.

**النوع الأول: تسخير عام لعامة الناس:** والمقصود به تسخير كل ما في السموات والأرض للإنسان، فهو تسخير عام لكل الناس مؤمنهم وفاجرهم، ممن يملكون مقومات هذا التسخير من العلم والمعرفة والإمكانات المادية، ومن الأدلة القرآنية على هذا النوع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ... الآية﴾ [لقمان:٢٠]، يقول الطبري (1420هـ) في تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى ذكره :﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ أيها الناس ﴿أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من شمس وقمر ونجم وسحاب ﴿وَما فِي الأَرْضِ﴾ من دابة وشجر وماء وبحر وفلك، وغير ذلك من المنافع، يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم، لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذّكم، تتمتعون ببعض ذلك كله، وتنتفعون بجميعه. وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:13]، يقول السعدي:"﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ أي: من فضله وإحسانه، وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض، ولما أودع الله فيهما من الشمس والقمر، والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمرات، وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم، ومصالح ما هو من ضروراته، فهذا يوجب عليهم أن يبذلوا غاية جهدهم في شكر نعمته وأن تتغلغل أفكارهم في تدبر آياته وحكمه.

**النوع الثاني تسخير خاص لعامة الناس:** والمقصود به تفصيلٌ لتسخير الله بعض مخلوقاته مما ذُكرت مجملة في النوع الأول، عند ذكر السماوات والأرض، مما سخرها الله تعالى لعامة الناس، ومن أبرز صور هذا النوع:

**- تسخير الفضاء العلوي وما فيه من السحب والأفلاك والكواكب والنجوم:** ومن أعظمها مما يشاهده الإنسان: الشمس والقمر وما تحدثه حركتهما وسباحتهما في هذا الكون العظيم من اختلاف الليل والنهار، وتعاقبهما على بني الإنسان، وما يحصل بسبب تعاقبهما من وجود ليل تسكن فيه النفوس وتنام فيه العيون، ووجود نهار يتحركون فيه ويعملون ويكتسبون، وفي هذا التسخير يقول سبحانه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: 12]، يبين الطبري (1420هـ) معنى التسخير في تفسيره لهذه الآية، فيقول: "يقول تعالى ذكره: ومن نِعَمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل، أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم، هذا لتصرّفكم في معاشكم، وهذا لسكنكم فيه، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لمعرفة أوقات أزمنتكم وشهوركم وسنينكم، وصلاح معايشكم ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ لكم بأمر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يقول تعالى ذكره: إن في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله، ويفهمون عنه تنبيهه إياهم"، وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33]، يقول ابن سعدي في تفسيره: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ لا يفتران، ولا ينيان، يسعيان لمصالحكم، من حساب أزمنتكم ومصالح أبدانكم، وحيواناتكم، وزروعكم، وثماركم، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه ﴿وَالنَّهَارِ﴾ مبصراً لتبتغوا من فضله".

ومن مخلوقات الله تعالى في الفضاء العلوي مما هي مسخرة للإنسان: السحاب المتراكم والمتحرك بإرادة الله تعالى بين السماء والأرض، وما يحمله من مياه الأمطار فيرسلها بمشيئة الله حيث أراد الله، فيمطره على أقوام ويمنعه من آخرين، يقول الله تعالى في تسخيره: (وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، يقول ابن كثير (1422هـ) أي: "سائر بين السماء والأرض يسخر إلى ما يشاء الله من الأراضي والأماكن، كما يصرفه تعالى"، ويقول ابن سعدي: "وفي تسخير السحاب بين السماء والأرض على خفته ولطافته يحمل الماء الكثير، فيسوقه الله إلى حيث شاء، فيحيي به البلاد والعباد، ويروي (التلال) والوهاد، وينزله على الخلق وقت حاجتهم إليه، فإذا كان يضرهم كثرته، أمسكه عنهم، فينزله رحمة ولطفاً، ويصرفه عناية وعطفاً، فما أعظم سلطانه، وأغزر إحسانه، وألطف امتنانه".

- **تسخير البحار:** وما فيها من حيوانات بحرية وما أودع الله فيها من كنوز وحلي وجواهر، وما يسير عليها من سفن وبواخر تنقل بني الإنسان وممتلكاتهم وبضائعهم التجارية، من مكان إلى مكان بقدرة الله وحفظه، يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:14]، قال القرطبي (1427هـ) في معنى تسخير البحر: "تسخير البحر هو تمكين البشر من التصرف فيه وتذليله بالركوب والإرفاء وغيره، وهذه نعمة من نعم الله علينا، فلو شاء سلطه علينا وأغرقنا".

وكثيراً مما يتحقق من تسخير الله تعالى البحار، يتحقق من تسخيره سبحانه الأنهار، وقد سخرها سبحانه لبني البشر، وقرن ذكرها بتسخير البحار، فقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم:32] قال ابن كثير (1422هـ) في معنى التسخير الوارد في هذه الآية: "وسخر الفلك بأن جعلها طافية على تيار ماء البحر، تجري عليه بأمر الله تعالى، وسخر البحر يحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر، لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هاهنا، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر، رزقاً للعباد من شرب وسقي وغير ذلك من أنواع المنافع"، وقال القرطبي (1427هـ): "(وسخر لكم الأنهار) يعني البحار العذبة لتشربوا منها وتسقوا وتزرعوا، والبحار المالحة لاختلاف المنافع من الجهات".

- **تسخير الحيوانات:** وتسخيرها يكون بالانتفاع منها بحسب طبيعتها ومنفعتها للإنسان، فمنها ما يكون التسخير بتذليلها للركوب وحمل الأمتعة، ومنها ما يكون تسخيرها بالأكل من لحومها والشرب من ألبانها، ومنها ما يكون التسخير بالإفادة منها في حرث الأرض ونقل المحاصيل، ومنها ما يكون بجواز صيدها أو الصيد بها، والإفادة من جلودها والتزين بها، يقول سبحانه: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:36-37]، والمقصود بالبُدن هنا الإبل المعلّمة للهدي، وقيل الإبل والبقر كما ذكر ذلك الطبري (1420هـ) في تفسيره لهذه الآية، وغيره، وقد أخبر سبحانه أنه سخّرها لمن قدمها للهدي، وجعل فيها خيراً بالركوب عليها، والشرب من حليبها، فإذا وجبت جنوبها عند ذبحها في الحرم؛ فليأكل منها صاحبها وليتصدق منها، فيكتمل الخير فيها بقبولها وبثبوت الأجر عليها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[الزخرف:12-14]، يقول الطبري (1420هـ): "أي جعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار إلى حيث قصدتم واعتمدتم في سيركم فيها لمعايشكم ومطالبكم، ومن الأنعام وهي البهائم ما تركبونه في البر إلى حيث أردتم من البلدان، كالإبل والخيل والبغال والحمير"، ويقول ابن عثيمين (د.ت) في تفسيره لهذه الآيات: "﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ أي: ظهور ما تركبون من الفلك والأنعام، فجمعها باعتبار المعنى، وأفردها باعتبار اللفظ، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ لأنه إن استوى الإنسان على الفلك أو على الأنعام يتذكّر نعمة الله عليه، حيث يسّر له هذا المركوب، ولولا تيسير الله ما تمكن من هذا، لو جعل الله الإبل صعبةً لا يمكن أن تُركب ما انتفع الناس بها، ولو فُقِدت السفن ما استطاع الناس أن يعبروا من يابس إلى يابس، فليذْكُر الإنسان نعمة الله إذا استوى على ظهره، ﴿وَتَقُولُوا﴾ أي: بألسنتكم معترفين بقلوبكم، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ أي: ذلله لنا، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين".

## النوع الثالث: تسخير خاص لإنسان خاص أو لأفراد مخصوصين:

وذلك بتسخير الله تعالى بعض مخلوقاته من عوالم هذا الكون، لفرد أو أكثر من خلقه، ومن أمثلة ذلك:

- تسخير الله تعالى الجبال والطير لنبيه داود عليه السلام، كما قال سبحانه: ﴿... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء:79]، وكقوله سبحانه: ﴿... وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [سورة ص: ١٧-19]، ومعنى الآية كما قال الطبري (1420هـ): "إنا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشيّ، وذلك من وقت العصر إلى الليل، والإشراق، وذلك بالغداة وقت الضحى، ذُكر أن داود كان إذا سبح سبحت معه الجبال.... وقوله ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ أي: وسخرنا الطير يسبحن معه محشورة، بمعنى: مجموعة له؛ ذُكر أنه ﷺ كان إذا سبح أجابته الجبال، واجتمعت إليه الطير، فسبحت معه واجتماعها إليه كان حشرها، وكان قتادة يقول ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مسخَّرة".

- وكذلك تسخير الله تعالى لسليمان عليه السلام الريح تجري بأمره حيث يشاء، والشياطين يقومون بخدمته ويعملون له ما يشاء، كما قال سبحانه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً

حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة ص:٣٦-38]، قال الطبري (1420هـ): "يقول تعالى ذكره: فاستجبنا له دعاءه، فأعطيناه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: حيث أراد، وقوله ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ أي: وسخرنا له الشياطين ... يستعملها فيما يشاء من أعماله من بنَّاء وغوَّاص؛ فالبُناة منها يصنعون محاريب وتماثيل، والغاصة يستخرجون له الحُلِيّ من البحار، وآخرون ينحتون له جِفاناً وقدوراً، والمَرَدَة في الأغلال مُقَرَّنون".

## النوع الرابع تسخير عام لأناس مخصوصة أو لإنسان خاص:

أما هذا النوع من التسخير فلم يجد الباحث له أمثلة يُنص فيها على التسخير، وما وجده مما يمكن أن يكون قريباً من التسخير مما يرتبط بعلاقة الإنسان بالكون من حوله، ما ذكره الله سبحانه وتعالى أنه آتى نبييه داود وسليمان علماً اختصهما الله تعالى به، وهو علم كلام الطير والدواب، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه، وما ذكره الله تعالى عن سليمان أنه عُلّم منطق الطير وأنه أوتي من كل شيء، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل: ١٥-١٦].

قال الطبري (1420هـ) رحمه الله: "يقول تعالى ذكره :﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ وذلك علم كلام الطير والدواب، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه، ﴿وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وقال داود وسليمان: الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم الذي آتاناه، دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا....، ﴿وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ يقول: وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس علمنا منطق الطير، يعني فُهمنا كلامها؛ وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم إذ فهمه عنها، ... وقوله :﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: وأعطينا ووهب لنا من كلّ شيء من الخيرات ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ يقول: إن هذا الذي أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا المبين، يقول: الذي يبين لمن تأمَّله وتدبره أنه فضل أُعطيناه على من سوانا من الناس".

## الملمح الرابع من ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي: أن الإنسان مُطالَبٌ وموجّهٌ من الله تعالى للبحث والتأمل والنظر في هذا الكون.

توجيه الله تعالى للإنسان بالتفكر والتأمل لما في هذا الكون من بديع الصنع، ومطالبته باكتشاف مكنوناته وخزائنه؛ قد جاء كما يذكر مسلم والزغبي (1435هـ) لتحقيق غايتين:

الأولى: الاستدلال من خلال نظامه على عظيم قدرته وجلال حكمته ووحدانيته في الخلق والأمر.

الثانية: التعرف على سنن الله تعالى في هذا الكون لتسخيرها لمصالحه والاستفادة من الطاقات والقدرات المودعة فيه.

وهذا التوجيه للبحث والتأمل والنظر في هذا الكون ورد في القرآن الكريم بعدة صيغ مباشرة وغير مباشرة، ومن أمثلتها ما يلي:

أولاً الصيغ المباشرة: وهي الصيغ التي جاء التوجيه فيها مباشراً بصيغة الأمر بالنظر والتفكر أو الأمر بالسير في الأرض والنظر، وقد جاء الأمر بالنظر للتفكر في عدد من عوالم هذا الكون، ومن الأمثلة على ذلك مايلي:

- الأمر بالنظر في السموات والأرض، وما فيهما من الآيات الباهرة والمخلوقات العظيمة، يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]، ففي الآية الكريمة الأمر بالنظر لما في السموات والأرض من عوالم ومخلوقات عظيمة، والنظر فيها يكون بالتفكر في عظمتها، والتأمل في بديع صنع الله لها، والتعرف على حكمة الله تعالى في خلقها، وكيفية تسخيره سبحانه لها، قال ابن كثير (1422هـ) في تفسيره لهذه الآية: "يرشد تعالى عباده إلى التفكر في آلائه وما خلق في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوي الألباب، مما في السموات من كواكب نيرات، ثوابت وسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار، واختلافهما، وإيلاج أحدهما في الآخر، حتى يطول هذا ويقصر هذا، ثم يقصر هذا ويطول هذا، وارتفاع السماء واتساعها، وحسنها وزينتها، وما أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها، وأخرج فيها من أفانين الثمار والزروع والأزاهير، وصنوف النبات، وما ذرأ فيها من دوابّ مختلفة الأشكال والألوان والمنافع، وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب، وما في البحر من العجائب والأمواج، وهو مع هذا مُسخر مُذلل للسالكين، يحمل سفنهم، ويجري بها برفق بتسخير القدير له، لا إله إلا هو، ولا رب سواه"، ويؤكد أبوعراد (2004م، ص127) على أن من أهم الضوابط التي تنظم العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة على الوجه الأمثل الذي جاء به الإسلام: الدعوة إلى التأمل والتبصر والتدبر والتفكر في ملكوت الله تعالى عن طريق استمرارية النظر والتفكر الإيجابي في مكونات البيئة وأنظمتها التي أوجدها الخالق -سبحانه وتعالى عليها، والانطلاق في ذلك من منطلق إيماني يعمل على إكساب الإنسان الاتجاهات الإيجابية التي تدفعه إلى المحافظة على البيئة من حوله، والحرص على حسن التعامل مع ما فيها ومَن فيها.

- الأمر بالسير في الأرض والنظر كيف بدأ الله الخلق على هذه الأرض، يقول تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت:٢٠]، روى الطبري (1420هـ) عند تفسيره لهذه الآية عن قتادة أنه قال في قوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾: خَلْق السموات والأرض، ثم قال الطبري (1420هـ): "فالآية الكريمة فيها الأمر بالسير في الأرض، والبحث كيف بدأ الله خلق السموات والأرض".

- أَمْرُ اللهِ للإنسان بالنظر في أصل خلقته، ومم خُلق، يقول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:5]، قال السعدي (1420هـ): "أي: فليتدبر خلقته ومبدأه"، وقال ابن عثيمين (د.ت): "﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ اللام هنا للأمر، والمراد بالنظر هنا نظر الاعتبار، وهو النظر بالبصيرة؛ يعني: ليفكر الإنسان: مم خلق؟".

- أَمْر اللهِ للإنسان بالنظر في طعامه، ومم خُلق؟ وكيف وصل إليه، يقول تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ... الآيات﴾ [عبس:٢٤-٣٢]، قال القرطبي (1427هـ) في تفسيره لهذه الآيات: "قوله تعالى :﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ لما ذكر جل ثناؤه ابتداء خلق الإنسان ذكر ما يسر من رزقه، أي فلينظر كيف خلق الله طعامه، وهذا النظر نظر القلب بالفكر، أي ليتدبر كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته، وكيف هيأ له أسباب المعاش، ليستعد بها للمعاد.

**ثانياً الصيغ غير المباشرة:** وهي الصيغ التي جاء التوجيه فيها غير مباشر، كالتوجيه الذي جاء بصيغ الحث والإغراء والسؤال التقريري، والاستفهام التوبيخي والتعجب ممن لم ينظر ولم يتفكر، ومن الأدلة على ذلك الآيات التالية:

- مما جاء في التعجب ممن لم ينظر ولم يتفكر في هذا الكون العظيم قوله تعالى: ﴿أولم ينظروا فى ملكوت ٱلسمٰوٰت وٱلأرض وما خلق الله من شىء وأن عسىٰ أن يكون قد ٱقترب أجلهم فبأى حديث بعدهۥ يؤمنون﴾ [الأعراف: ١٨٥]، قال القرطبي (1427هـ): في قوله تعالى :﴿أولم ينظروا﴾ "عجبٌ من إعراضهم عن النظر في آياته، ليعرفوا كمال قدرته، والملكوت من أبنية المبالغة ومعناه الملك العظيم، واستَدل بهذه الآية وما كان مثلها مَن قال بوجوب النظر في آياته والاعتبار بمخلوقاته، قالوا: وقد ذم الله تعالى من لم ينظر، وسلبهم الانتفاع بحواسهم فقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا... الآية﴾، [الأعراف:179].

- ومن الصيغ غير المباشرة للتفكر في مخلوقات الله تعالى في هذا الكون ما ورد بصيغة الاستفهام التوبيخي لمن لم يتفكر في هذه المخلوقات الظاهرة، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق ٱلله ٱلسمٰوٰت وٱلأرض وما بينهما إلا بٱلحق وأجل مسمى وإن كثيراً من ٱلناس بلقاىٕ ربهم لكٰفرون ۝٨﴾ [الروم:٨]، يقول ابن كثير (1422هـ): "يقول تعالى منبهاً على التفكر في مخلوقاته، الدالة على وجوده وانفراده بخلقها، وإنه لا إله غيره ولا رب سواه، فقال : ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾ يعني به النظر والتدبر والتأمل لخلق الله الأشياء من العالم العلوي والسفلي، وما بينهما من المخلوقات المتنوعة، والأجناس المختلفة، فيعلموا أنها ما خُلقت سُدى ولا باطلاً، بل بالحق، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى، وهو يوم القيامة"، وقال ابن عثيمين (د.ت): "قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ الاستفهام للتوبيخ؛ لأن الإنسان مأمور بأن يتفكر، وقوله :﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ المعنى: أولم يرجعوا إلى أنفسهم ويتفكروا تفكيرًا حقيقيًّا في هذا الكون ليعرفوا بذلك حكمة الله عز وجل وما يتضمنه من صفاته العظيمة؟!.

ويقول سبحانه تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]، يقول ابن عثيمين (د.ت) في تفسيره لهذه الآيات: "وهذا الاستفهام للتوبيخ؛ أي إنَّ الله يوبّخ هؤلاء الذين أنكروا ما أخبر الله به عن يوم القيامة وعن الثواب والعقاب، أنكر عليهم إعراضَهم عن النظر في آيات الله تعالى التي بين أيديهم.

- ومن الصيغ غير المباشرة للتفكر في مخلوقات الله تعالى في هذا الكون ما ورد بصيغة السؤال التقريري أو الاستخبار، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨]، قال القرطبي (1427هـ): "قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ هذه الرؤية رؤية القلب والعلم، أي ألم ينته علمك ورأيت بقلبك أن الله أنزل من السماء ماء ..."، وقال الرازي (1420هـ): "هذا استدلال بدليل آخر على وحدانية الله وقدرته، وذكر هذا الدليل على طريقة الاستخبار، وقال :﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فعظّم دلالته بالاستفهام؛ لأن الاستفهام الذي للتقرير لا يقال إلا في الشيء الظاهر جداً"، وقال ابن عثيمين (د.ت): "﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ إلى آخره، الاستفهام هنا للتقرير،

وهذا هو الغالب فيما إذا أتى حرف النفي، أو إذا أتت أداة النفي بعد همزة الاستفهام، أن يكون للتقرير، ومن فوائد الآية: التنبيه على أنه ينبغي للإنسان أن يتفكر في خلق الله عز وجل، وما يترتب على النظر في هذه المخلوقات من الاعتبار والاستدلال بها على ما تتضمنه من صفات الله سبحانه وتعالى".

- ومن الصيغ غير المباشرة للتفكر في مخلوقات الله تعالى في هذا الكون الثناء على أولي الألباب والنُهى وأصحاب العقول بأنهم هم الذين يتفكرون ويتأملون في عظمة هذا الكون: ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران:١٩٠-191]، قال القرطبي (1427هـ): "ختم تعالى هذه السورة بالأمر بالنظر والاستدلال في آياته، حتى يكون إيمانهم مستنداً إلى اليقين لا إلى التقليد، (لآيات لأولي الألباب) الذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل"، وقال ابن عثيمين (د.ت) في قوله :﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، أي: "لأصحاب العقول، وهم الذين يعرفون ما في هذه الأشياء الأربعة من الآيات العظيمة: خلق السماوات، خلق الأرض، اختلاف الليل، اختلاف النهار، ومن فوائد هذه الآية الكريمة: الحث على التأمل في خلق السماوات والأرض، والثناء على أصحاب العقول؛ لأن الله جعل هذا الاختلاف آيةً لذوي العقول، وأنه كلما كان الإنسان أعقل كان بالله وآياته أعلم؛ وعلى هذا فينبغي لك أن تُكرس جهودك على التأمل المبني على العقل حتى يكون عندك عقل غريزي وعقل مكتسب".

- ومن الصيغ غير المباشرة للتفكر في مخلوقات الله تعالى في هذا الكون الإشارة إلى أن التفكر سبب لكمال العقل، وكلما كان العقل أكثر تأملاً وتفكراً؛ كان أكثر نضجاً، وأوسع إدراكاً، وأغزر معرفة، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]، قال ابن عثيمين (د.ت) في تفسيره: "﴿اعْلَمُوا﴾ فعل أمر بالعلم في هذه القضية الهامة، وهي أن الله يحيي الأرض بعد موتها، يعني أن الأرض تجدها يابسة ليس فيها نبات، فينزل الله عليها المطر فتنبت وتحيا وتنمو، إذا علمنا هذا ونحن عالمون به نشاهده فإننا نستدل به على قدرة الله تبارك وتعالى على إحياء الموتى، ... ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (لعل) هنا للتعليل، وليست للرجاء، أي: لأجل أن تعقلوا، والمراد بالعقل هنا عقل الرشد، أي: تعقلون عقلًا ترشدون به، ويكون دليلًا لكم على ما فيه الخير".

- ومن الصيغ غير المباشرة للتوجيه بالتفكر والنظر في عوالم الكون الفسيح: بيان عظمة هذا الكون العظيم من سموات وأرض وما بينهما، وشمس وقمر وما يترتب على تعاقبهما من ليل ونهار، ومن هذا البيان أن الله تعالى أقسم بعدد من هذه المخلوقات العظيمة، على حقائق تخص الإنسان؛ ليتفكر في عظمة ما أقسم الله تعالى به، فما أقسم الله تعالى ولا يقسم إلا بعظيم، تتشوق النفوس إلى معرفة عظمته، وأسرار خلقه، وإبداع صنع الله فيه، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره سبحانه في صدر سورة الشمس، حين أقسم سبحانه بالشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض والنفس، ما جواب القسم؟ (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (الشمس: 1-10)، ومثل ذلك ما ورد في أوائل سور: الليل والعصر والضحى والفجر والبروج والطارق والنازعات والذاريات والمرسلات وغيرها من السور العظيمة.

**أهداف البحث والتأمل في ملكوت السماوات والأرض:** عند التأمل في الآيات الدالة والموجهة للبحث والتأمل والتفكر في عوالم هذا الكون العظيم، يستطيع الباحث أن يلخص أهداف هذا التوجيه في هدفين اثنين، هما:

**الأول** هدف مادي معرفي، الغاية منه تغذية الأبدان وراحتها، وذلك عندما يقوم الإنسان بالتنقيب والاكتشاف لما في هذا الكون من أسرار ومعارف وثروات، عندئذٍ يحقق حاجاته ويقدر على الإفادة من خزائن هذا الكون، فيتمكن من العيش الكريم به، وقد جاء هذا الهدف جلياً في كثير من المواضع القرآنية، بعد امتنانه سبحانه على الإنسان بذكر بعضٍ من مخلوقاته، وبالأخص الأنعام وما فيها من منافع له في مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو مسكنه، كما ختم سبحانه الآيات الواردة في مراحل خلق الأطعمة حيث بدأها سبحانه بقوله ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾، وختمها بقوله تعالى: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾، (عبس: 24-32)، أو في تسهيل بعض الخدمات له كالتنقل عليها وحمل الأثقال وغيرها من المنافع التي ذكرها سبحانه في سياق تعداد منافع الأنعام للإنسان، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥-8] ، وللسقيا كما قال سبحانه: (وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ...) [النحل: 66]، وللاستشفاء كما قال سبحانه عن النحل: (يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ)، [النحل:69]، وفي البيوت والسكنى يقول سبحانه (وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا) [النحل:80]، وللباس اتقاء الحر واتقاء البأس يقول سبحانه: (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ) [النحل:81].

**والثاني** هدف عقدي وجداني، الغاية منه تغذية القلوب وإشباعها بالإيمان بالخالق سبحانه وتعالى ومعرفته، وهو الأهم والأغلب في توجيه الآيات له، بالتفكر في مخلوقات الله والتوصل بها إلى الإيمان بربوبيته ووحدانيته، يقول ابن عثيمين (د.ت): في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الحث على التأمل في خلق السماوات والأرض؛ لأن الله ذكر أن فيهما آيات، والآيات هي العلامة، وكلما ازدادت الآيات وضوحًا ازداد الإيمان قوة، يقول قنيبي (1400هـ، ص130): "وليس التفكر والانتفاع والاستمتاع غاية في ذاته، إنما هو نقطة الانطلاق للوصول الى الخالق المبدع، فالإنسان عن طريق التفكر والتأمل في آفاق الكون يصل إلى مبدعه، وعن طريق الانتفاع بما في الكون يشكر المسخِّر والمنعم، وعن طريق الاستمتاع بجمال الكون وزينته يتذكر مبدع جماله"، وإلى هذا الهدف أشار الكيلاني (1407هـ ص116-118) بقوله: "الغاية من التسخير هي أن يعلم الإنسان من خلاله قدرة الله المطلقة وعلمه المطلق ورحمته المطلقة، فالكون مختبر يتحقق الإنسان فيه من «صحة» ما أخبر به الوحي، ويطمأن إلى «صدق» ما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الكون يشهد الإنسان دقة خلق الكائنات وقوانين وجودها وتقلب أحوالها، ويتحقق من خلال ذلك من عظمة التربية الإلهية لعوالم الإنسان والحيوان والنبات والجماد... فالوحي والكون جزءان في سفر إلهي واحد: أحدهما يقدم «آيات الله في القرآن»، والجزء الثاني يقدم «آيات الله في الآفاق والأنفس» وهذا التكامل بين النوعين من الآيات هو معجزة الرسول الخالدة.... فالذي تتكشف عنه المعرفة العلمية والتكنولوجيا، وما سوف تتكشف عنه، هو معجزات الرسالة الإسلامية، وإلى هذه المعجزات أشار قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ...الآية﴾ (فصلت: 53)".

ومن الأدلة الصريحة والمباشرة على الهدف العقدي الإيماني: قوله سبحانه بعد ذكره ما يتفضل به من إنزال المطر من السماء فيخرج به نبات كل شيء، ثم عدد سبحانه بعض

الفواكه المتشابهة وغير المتشابهة؛ قال سبحانه: ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:99)، قال الطبري (1420هـ): "يقول تعالى ذكره ... أيها الناس، إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره، وعند ينعه وانتهائه، فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموّه، علمتم أن له مدبّراً ليس كمثله شيء، ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد، وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء، وخصّ بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون، لأنهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها، دون من قد طَبَعَ الله على قلبه، فلا يعرف حقّاً من باطل، ولا يتبين هدىً من ضلالة".

## مؤهلات من يستطيع البحث والاكتشاف:

لتحقيق أهداف البحث في عوالم الكون المختلفة، وتحقيق الإفادة منها بأفضل ما يمكن تحقيقه من الفائدة؛ لا بد أن يتحلى من يتصدى لهذا النوع من البحوث والاكتشافات بعدد من المؤهلات التي تجعله قادراً على تحقيق أهدافها، والإفادة منها، وهي كالتالي:

**الأول:** العلم بقوانين الكون ونواميسه، وفهم مكوناته وعناصره، وكشف أسرار البحث في كل مجال من مجالاته، في الإنسان ببعديه الأنفس والأبدان، والآفاق بأبعادها من الفضاء والبحار، والأرض بسهولها وجبالها وما فيها من الحيوانات والنباتات.

**الثاني:** الجدية في البحث المتواصل، والاكتشافات المستمرة، من خلال منح هذا الأمر ما يستحقه من الإمكانات المادية والمعنوية، والجهد والوقت اللازمين لتحقيق النجاحات فيه، وهو ما عبر عنه الكيلاني (1407هـ ص127) بالحاجة إلى جدية صادقة صائبة في البحث والتطبيق، أما الحديث عنه بدون عناء وبدون إعطائه ما يستحق من الطاقات العقلية والنفسية والجسدية فهو مضيعة للوقت.

**الثالث:** ويضاف إلى المؤهلين السابقين مؤهل ثالث يتحقق معه الهدف العقدي، وهو الإيمان بوجود الخالق سبحانه وتعالى، وأنه الخالق لجميع عوالم الكون وما فيها من كائنات حية وجمادات، وكل ما يحصل في هذا الكون وعوالمه يحصل بعلمه وتقديره ومشيئته سبحانه.

فإذا تحقق هذا الإيمان عند من يتصدى للبحث في هذا الكون تحقق له الهدف المادي والهدف العقدي، ومتى تخلف هذا المؤهل مع وجود المؤهلين السابقين تحقق للباحث الهدف المادي، والقدرة على الإفادة المادية من كنوز هذا الكون وأسراره ومنافعه، دون أثر لذلك على قلبه ولا وجدانه، مما يجعل الباحث والعالِم يفسر حقائق هذا الكون تفسيراً مادياً إلحادياً، بعيداً عن حقائق الوحي، ونور الهداية وطمأنينة القلب.

**الملمح الخامس من ملامح علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي: أن الإنسان مُطالَبٌ وموجّهٌ من الله تعالى بالسعي لعمارة الأرض، وصيانة معالم الكون، والمحافظة على عناصره من الفساد والدمار:** وهذا يتوافق مع منهج الإسلام المتكامل الساعي للبناء والإصلاح والإفادة مما سخره الله تعالى للإنسان من خيراته وكنوزه، مع المحافظة عليه من الفساد، والنهي والتحذير من أيّ شكل من أشكال الإفساد لأي عنصر من عناصر الكون في الأرض والبحار والفضاء وعوالمها المتنوعة، يقول كحيل (2010): "أمّا الإسلام فقد علّم أتباعه التعامل مع الكون برفق؛ للمحافظة على التوازن بين بقائه إلى ما شاء الله، وبين إشباع حاجات الخلائق كلّها، لذلك ينبغي صوغ منظومة معرفيّة وسلوكيّة قوامها صيانة ثلاثيّة للكون من التلف والتلوّث والتبديد بالإسراف نجد أصولها في القرآن والسنة"، وهنا يمكن للباحث أن يحدد تصور التربية الإسلامية في هذا الملمح في عدة أمور:

**- الأمر بعمارة الأرض وإصلاحها وتنمية مآكلها ومشاربها ومساكنها، وتطوير سبل العيش فيها:** وقد جاء هذا الأمر في آيات كثيرة، وبصيغ مختلفة، ومن ذلك ما جاء على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإخبارهم لأقوامهم، وتوجيههم لهم بذلك، كما جاء على لسان صالح عليه السلام حينما قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود:٦١]، ومعنى ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ كما يذكر السعدي (1420هـ): أي استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، وكما قال سبحانه على لسان يوسف عليه السلام ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧]، فهذا التوجيه الكريم من يوسف عليه السلام في هذه الآية وما بعدها يتضمن كيف يتعامل الإنسان مع موارد الطبيعة في فترات الغيث والإخصاب، وفترات الجفاف والجدب، قال الطبري (1420هـ): "وهذا مشورة أشار بها نبي الله ﷺ على القوم، ورأيٌ رآه لهم صلاحًا"، وعندما أورد مرسي (١٩٩٩م، ص ٩٦-٩٧) مجمل العلاقة بين الإنسان والبيئة في ضوء الشريعة الإسلامية قال: "لا تقف هذه العلاقة عند مجرد حماية البيئة والحفاظ عليها، إنما تطالبنا تعاليم الإسلام بموقف أكثر إيجابية، وذلك بالدعوة إلى رعاية البيئة بالبناء والتعمير والاستثمار، كعمارة الأرض بالبناء والزراعة والغرس، فهذا موقف إيجابي للإنسان من البيئة التي يعيش فيها"، وذلك لما في عمارتها من مصلحة ظاهرة للجنس البشري، تتحقق معها أغلب مقاصد الشرع الحنيف للخلق، يقول الإمام الغزالي (1413هـ، ص174): "ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة، ... وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح".

**- النهي عن الإفساد في الأرض وفي غيرها من عوالم الكون:**

الإفساد مصطلح عام، يتضمن كل عمل يحصل به الخراب أو الدمار أو الهلاك أو النقص أو التشوية أو الإتلاف أو التلوث، لكل ما في عوالم الكون؛ من الأرض اليابسة والبحار والأجواء، ولما فيها من الحيوانات الماشية والعائمة والطائرة والزاحفة، وقد جاءت الآيات الكثيرة في النهي عن الإفساد في الأرض، بلفظ (ولا تفسدوا في الأرض)، كما في موضعين من سورة الأعراف في الآيتين (56) و(85)، وبلفظ (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، كما في سور البقرة، آية (60)، والأعراف، آية (74)، وهود آية (85)، والشعراء آية (183)، والعنكبوت آية (36)، على ألسنة أنبياء الله موسى وصالح وشعيب عليهم السلام، في دعوتهم وتربيتهم وتوجيههم لأقوامهم، قال الطبري (1420هـ): "يعني بقوله :﴿لا تعثوا﴾ لا تطغوا، ولا تسعوا في الأرض مفسدين... وأصل "العَثَا" شدة الإفساد، بل هو أشد الإفساد، يقال منه: عَثِيَ فلان في الأرض إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته".

والفساد في الأرض المنهي عنه يشمل كل أنواع الإفساد، سواءً أكان لذات الأرض، أم للكائنات الحية والمخلوقات التي عليها، أم للأجواء وتلوث الهواء، أو تلوث المياه وإهلاك الحيوانات البحرية، وغير ذلك من أنواع الإفساد، ويشير إلى ذلك أبوعراد (2004م، ص126) عندما بيّن أن من أهم الضوابط التي تنظم العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة؛ النهي عن

الإفساد في الأرض، حيث أن الإفساد في الأرض والإخلال بالتوازن البيئي يعد من الأعمال المذمومة، التي لا يسمح بها الإسلام، ولا يقرها لما فيها من إتلاف لمكونات البيئة، وإضرار مباشر أو غير مباشر بما فيها من كائنات ومكونات، وضرورة الأخذ بمبدأ التوسط والاعتدال في كيفية التعامل معها"، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الخرعان (1442هـ، ص54-55) عند تناوله لمسببات وآثار جائحة كورونا: "أن تلوث الهواء يعد واحداً من العوامل الرئيسية التي أدت إلى تدهور الأوضاع بشكل سريع، حيث أظهرت الدراسات في كلية (تي إتش تشان) للصحة العامة بجامعة هارفارد زيادة محتملة بنسبة 15٪ في خطر وفيات فايروس كورونا للأشخاص الذين يتعرضون على المدى الطويل لجسيمات PM2.5 وملوثات أخرى في الهواء، فالوضع الذي نواجهه اليوم هو نتيجة تدمير البيئة الطبيعية، إلى أن قال: فإذا لم تنجح البشرية في إيجاد حلول جذرية للمشكلات البيئية فمن شبه المؤكد ظهور أمراض أُخَر في المستقبل ربما تكون أكثر فتكاً، ... مما يهدد بقاء الجنس البشري".

كما أن من أعظم وجوه الإفساد في الأرض معصية الله تعالى ومخالفة أمره على هذا الأرض، أو استخدام أيٍّ من هذه المخلوقات بغير ما خلقت له مما فيه ظلم لها، أو تعد على حقوقها، أو استخدامها فيما فيه مخالفة أو معصية لمن خلقها سبحانه، قال الطبري (1420هـ) عند تفسيره لسورة الأعراف آية: (٥٦): "يعني تعالى ذكره بقوله: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها... (بعد إصلاحها) أي بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته، بابتعاثه فيهم الرسل دعاة إلى الحق، وإيضاحه حججه لهم"، وقال السعدي (1420هـ) في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: "أي: لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي".

لقد صرح القرآن الكريم في كثير من الآيات بالنهي عن الفساد بعامة، وفي الأرض على وجه الخصوص مما فيه تدمير وإتلاف لمكوناتها وعناصرها، ومما شيده الإنسان فيها من معالم حضارية، ومكتسبات مادية صنعها الإنسان، بل وطالب بحمايتها بكل أشكال الحماية، وهذه الحماية كما يقول خليل (1403هـ ص117) لا تنصب على الجوانب المادية (المدنية) من الإنجاز البشري فقط، بل تتجه إلى ما هو أكثر أهمية، وما يُعد أساساً للإنجاز المادي نفسه، تلك هي المعطيات الفكرية والأخلاقية والروحية والثقافية بمفهومها الشامل، من أجل الصمود في المواقع التي بلغها الإنسان، وهو يواصل طريقه لإعمار العالَم، ثم بيّن خليل أن الإصلاح والإعمار المنوطين بالاستخلاف، مسائل تتداخل فيها كل الفاعليات الحضارية، مادية وأخلاقية وروحية، وإن أيّ ضرر أو إفساد يلحق بأحدها ينعكس ـ بشكل أو بآخر ـ على الجوانب الأخرى، وهذا واضح بيّن في أكثر من آية.

**- مما يحدد تصور التربية الإسلامية في هذا الملمح بيان بعض العقوبات المترتبة على من يسعى للإفساد في هذا الكون بأي شكل من أشكال الفساد**، ومن ذلك ما ذكره سبحانه من عقوبات رادعة بالقتل أو الصلب أو النفي من الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

وكذلك التوعد باللعنة لمن يفسد في الأرض ويقطع الأرحام، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [محمد:٢٢-٢٣]، واقتران تقطيع الأرحام بالإفساد في الأرض في استحقاق اللعنة

من الله تعالى؛ دليل على أن تقطيع الأرحام جزء من الإفساد في الأرض، فهو من الإفساد القيمي في العلاقات الاجتماعية، التي أمر الله تعالى بوصلها وإصلاح ما انقطع منها.

وكذلك التوعد بنار جهنم لمن يسعى في الأرض فساداً، ويهلك الزروع ويقتل البشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠6].

أما عن آثار الإفساد في هذا الكون على المجتمعات البشرية، فقد بيّن القرآن الكريم بعضاً منها على شكل عقوبات، أو على شكل آثارٍ للعقوبات، فمن الأول قوله سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ [الروم: ٤١]، قال ابن كثير (1422هـ) في تفسيرها أي: "بَان النقص في الثمار والزروع بسبب المعاصي".

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣﴾ (سورة النمل:٥٢-٥٣)، قال الطبري (1420هـ): "يعني تعالى ذكره بقوله :﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ أي فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم، ليس فيها منهم أحد، قد أهلكهم الله فأبادهم ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾، أي: بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله، وتكذيبهم رسولهم".

وبالجملة فإن عواقب الإفساد في الأرض كثيرة وآثاره كبيرة، على الأنفس والدواب والمحاصيل والممتلكات، وقد أجملها السعدي (1420هـ) في تفسير سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حيث قال: "أي لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي، فإن المعاصي تدع الديار العامرة بلاقع، وقد أخلت ديارهم منهم، وأبقت مساكنهم موحشة بعدهم".

والشواهد القرآنية على هذه التفريعات لهذا الملمح أكثر من أن يحاط بها في مثل هذا البحث المختصر.

## المبحث الثالث:

## الانعكاسات التربوية لعلاقة الإنسان بالكون في سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية:

وفي هذا المبحث سيقوم الباحث بالإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة البحث، حيث سيتناول الانعكاسات التربوية لعلاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي على سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية، وحيث أن بحث الانعكاسات التربوية لعلاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي على سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية يطول رصدها والكتابة فيها عند تحليل نظم التعليم وما تتضمنه من سياسات ومناهج ومقررات تعليمية، ولذا سيقتصر الباحث في الإجابة عن هذا السؤال على بيان ما تضمنته وثيقة سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية من مواد ترتبط بعلاقة الإنسان بالكون، نظراً لكون النظام التعليمي في المملكة يشتق فلسفته وسياساته من مصادر التربية الإسلامية، وعليه فسيقوم الباحث بتحليل هذه الوثيقة من خلال استعراض مواد الباب الأول المتضمن الأسس العامة التي يقوم

عليها التعليم بالمملكة العربية السعودية، وكذلك مواد الباب الثاني المتضمن غاية التعليم وأهدافه العامة، والتي من خلالها تنعكس على أهداف المراحل الدراسية والمقررات والخطط لكل مرحلة من مراحل التعليم.

وسيتم استعراض هذه المواد بناءً على ما توصل له في علاقة الإنسان بالكون في التصور الإسلامي، وموقف سياسة التعليم بالمملكة مما ورد في الفكر التربوي الغربي من تصورات ونظريات، تعكس علاقة الإنسان بالكون في الفلسفات الغربية، وسيتم عرضها كالتالي:

**أولاً المواد التي تبين المنهج الصحيح في النظر إلى الكون والتصور عن الإنسان والحياة،** وما ينبغي أن يصدر منه الفرد في هذه القضايا الكلية، وأهمها المادة التاسعة والثلاثون وهي أحد الأهداف العامة التي تحقق غاية التعليم ونصها: (تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد؛ ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات)، وعند التأمل في هذه المادة؛ يجد الباحث أن من أهم أهداف التعليم: تكوين الفكر المنهجي المستمد تصوراته من العقيدة الإسلامية في قضايا الكون والإنسان والحياة، وبناء التصور الصحيح لدى المتعلمين؛ ليصدر هؤلاء المتعلمون جميعهم في آرائهم ومناقشاتهم ومؤلفاتهم في هذه القضايا عن تصور موحد يرتبط بالمرجعية الفلسفية والعقدية للمملكة العربية السعودية، والتي تنبثق كما في المادة الأولى من سياسة التعليم: (من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملاً للحياة)، وهذا أكبر ضامن للوحدة المنهجية للمجتمع السعودي، ويبعد الأجيال عن أسباب الخلاف والفوضى الفكرية فيما بينهم، بل إن الإنسان كما يذكر الحربي (1422هـ ص25) يفقد إنسانيته إذا لم يكن لديه معتقد يوظف جميع حياته وفقاً لهذا المعتقد، والأساس الاعتقادي الذي تبنى عليه المناهج التربوية يمثل أهم الأسس الفكرية العامة لهذه المناهج، فهي تفقد هويتها بدون هذا الأساس، ... وهذا يدفع واضعي المناهج أن يلتزموا بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، ليرتقوا بمن يتعلمون هذه المناهج ويمارسونها؛ ويهدونهم الى طريق أهل الهدى والكرامة والعزة والإيمان.

**ثانياً المواد التي تعكس التصور الإسلامي لعلاقة الإنسان بالكون على السياسة التعليمية بالمملكة،** وسيرتبها الباحث بناءً على ما توصل له من أبعاد تحدد هذه العلاقة، وهي كالتالي:

**البعد الأول:** أن الإنسان من عوالم هذا الكون، وكلاهما مخلوق لله تعالى ويشتركان في العبودية والانقياد له سبحانه، ومما ورد في سياسة التعليم من مواد تحقق هذا البعد: المادتان الثالثة والسابعة من الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم بالمملكة، والمادة السادسة والثلاثون من الأهداف العامة للتعليم، حيث جاءت المادة الثالثة لتؤكد على أحد الأسس الهامة وهو: (التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وإن الوجود كله خاضع لما سنّه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب)، فهذا الأساس يؤكد أن التعليم في المملكة ينطلق من التصور الإسلامي الكامل الذي لا يتجزأ عن الكون والإنسان والحياة، بل إن الوجود كله بعوالمه الغيبية والمشاهدة وعالم الإنسان جزء منها؛ مخلوقة لله تعالى وعابدة له وخاضعة لسننه ونواميسه الكونية، ويؤكد هذا العقيل (1434هـ،ص٢٤) عندما بيّن أن نظام التعليم في المملكة قد جاء متوافقا مع الدين الإسلامي من حيث نظرته للوجود، وخالق هذا الوجود سبحانه وتعالى، ومن حيث نظرته إلى الإنسان الذي خلقه الله مكرماً مفضلاً، وفي أحسن تقويم، كما أن هذا النظام قد حرص على أن تنسجم فلسفة التربية وسياستها مع نظرة الإسلام للحياة بشقيها الدنيوي والأخروي، وللمعرفة التي لا بد أن يكتسبها المتعلم، والقيم التي ينبغي أن يتشربها ويتحلى بها، مما يتطلب فقهاً واعياً، ومعرفة عميقة، وفكراً إيمانياً مستنيراً،

يسانده فكر موضوعي قابل للتطبيق العملي، وعلى هذا الفهم المستنير للإسلام وغاياته الكبرى قام نظام التعليم في المملكة منذ بداياته الأولى، وبذلك يكون هذا النظام قد أخذ لنفسه مساراً مستقلاً، ذا طابع إسلامي متميز، ويقول العمري (١٤٠٩هـ): إن غايات التعليم وأهدافه وأغراضه في المملكة العربية السعودية، مشتقة من الكتاب والسنة، وفي إطارهما تسير كل عمليات التعليم بالمملكة العربية السعودية، بدءاً من توجيه العلوم والمعارف، بمختلف أنواعها ومناهجها ومقرراتها وكتبها تأليفاً وتدريباً، إلى إدارة الصف وعلاقة المعلم بالمتعلم.(في أبوعراد والغفيري 1439هـ، ص15-16).

وجاءت المادة السابعة، ونصها: (الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض، «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا") لتؤكد على أحد أسس التعليم في المملكة، وهو أساس الكرامة الإنسانية، وأن عالم الإنسان عالم مكرّم من الله تعالى، وهو أفضل عوالم هذا الكون المشهودة، ولذا جاءت المادة السادسة والثلاثون في سياسة التعليم لتحدد أحد أهداف التعليم المرتبط بهذا الأساس وهو: (تأكيد كرامة الفرد وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة في نهضة الأمة)، وهذا الهدف يؤكد على كرامة الفرد، وأن من كرامته توفير الفرص المناسبة لإنسانيته وجنسه وأخلاقه، فليست كل فرصة وإن كانت مناسبة مادياً ومالياً أن تتناسب مع كرامة الفرد وقيمه الاجتماعية والدينية، كما أن من كرامته التي أكد عليها هذا الهدف ما ذكره الحقيل (1404هـ، ص17) من تأكيد مكانة الإنسان في الوجود، ونظام المجتمع، وتمكين المتعلم من تطوير شخصيته من جوانبها الروحية والفكرية والوجدانية والخلقية والجسمية والاجتماعية، بصورة متوازنة شاملة متكاملة، كما يهدف هذا المبدأ الى تبصير المتعلم بحقوقه الأصلية، وبواجباته الدينية والاجتماعية والوطنية والإسلامية، وتمكينه من التمسك بتلك الحقوق والاستمتاع بها، ومن النهوض بتلك الواجبات والاضطلاع بمسئولياتها.

**البعد الثاني: أن الكون هو المصدر المعرفي الثاني للإنسان،** ومما ورد في سياسة التعليم من مواد تحقق هذا البعد: المادتان الحادية والأربعون والتاسعة والأربعون، حيث جاءت المادة الحادية والأربعون بوصفها أحد أهداف التعليم العامة؛ لتؤكد على البحث والتفكير وتقوية الملكة العلمية، عند البحث والتأمل في الآيات الكونية، لمعرفتها وإدراك الحكمة من إيجادها ومعرفة أسرار خلقها، ومن ثمّ الإفادة من هذا البحث والتأمل لتنمية المجتمع، وتنص هذه المادة على: (تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل وتبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه، وإدراك حكمة الله في خلقة، لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية، وتوجيهها توجيهاً سليماً)، وتأتي المادة التاسعة والأربعون: لتستهدف جزءاً من أجزاء هذا الكون العظيم، وهي البيئة الجغرافية المحيطة بالإنسان التي يستطيع الوصول إلى معرفتها، فتوجه هذه المادة التربويين إلى فهم البيئة ودراستها وإكساب الطلاب والتلاميذ بمختلف مراحلهم المعارف المنضوية فيها، حيث تنص هذه المادة على: (فهم البيئة بأنواعها المختلفة وتوسيع آفاق الطلاب بالتعرف على مختلف أقطار العالم وما يتميز به كل قطر من إنتاج وثروات طبيعية، مع التأكيد على ثروات بلادنا ومواردها وموقعها الجغرافي والاقتصادي ...)، ففهم البيئة، وتوسيع آفاق الطلاب بالتعرف عليها، وعلى ثرواتها ومواردها، وأسباب نموها ودمارها، وسنن الله تعالى في ذلك، وكيف يستفيد منها الإنسان

لتطوير حياته وعوامل سعادته؛ ليؤكد على أن البيئة بخاصة، والكون بعامة، هو مصدر المعرفة الثاني للإنسانية بعد مصدرية الوحي، يقول الحقيل (1404هـ، ص56): "تتميز السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية بعدم فصلها بين المعارف، وبالتالي عدم تقسيم التربية إلى دينية ودنيوية، فجميع المواد تهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الناشئ، وعن طريق غرس هذه العقيدة يتحقق النمو المتكامل للطالب؛ روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً، وبتحقيق النمو المتكامل من هذا النوع يُعد المواطن النافع لنفسه ولمجتمعه".

**البعد الثالث: أن الكون بجميع عوالمه المشاهدة مسخّر من الله تعالى للإنسان، يتعلم منه، ومنه يستفيد،** وقد ورد في الأسس والأهداف العامة في سياسة التعليم بالمملكة مضامين غير صريحة تحقق هذا البعد، بعضها قد جاءت الإشارة إليه عرضاً في مواد سبقت الإشارة إليها، من مثل: ما ورد في المادة الحادية والأربعين، من: (تبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه، وإدراك حكمة الله في خلقة، لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية..)، وما ورد في المادة التاسعة والأربعين، من: (فهم البيئة بأنواعها المختلفة)، وأهمها وأكثرها وضوحاً ما ورد في المادة السابعة والثلاثين، من: (دراسة ما في هذا الكون، واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق، للاستفادة منها وتسخيرها)، كل هذه المضامين وغيرها مما ورد التصريح به أكثر في الأهداف التفصيلية للمراحل التعليمية، لتؤكد على ما تضمنه البعد الثالث من تسخير الله تعالى لكثير من عوالم هذا الكون للإنسان؛ حتى ينعم بما فيه من خيرات، ويستفيد مما يتوفر فيه من خدمات.

**البعد الرابع: أن الإنسان مطالبٌ وموجّهٌ من الله تعالى للبحث والتأمل والنظر في هذا الكون؛ للدراسة والاعتبار والتنقيب والاكتشاف لما في هذا الكون من معارف وخزائن وثروات،** ومما ورد في سياسة التعليم من مواد تحقق هذا البعد: المادة السادسة عشر، التي تمثل أحد الأسس التي تقوم عليها سياسة التعليم في المملكة، ونصها: (التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب، بتتبعها والمشاركة فيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم)، فتتبع التطورات الحضارية في الميادين العلمية والمشاركة فيها، وتوجيه المتعلمين لها، من خلال المناهج الدراسية والمقررات العلمية، لَيَتناغمُ مع هذا البعد من علاقة الإنسان بهذا الكون العظيم، لا سيما إذا تُرجم هذا الأساس لأهداف تعليمية، مثل ما ورد في المادة السابعة والثلاثين، من الأهداف العامة للتعليم، والتي تنص على: (دراسة ما في هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق، وعجيب الصنع، واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق، للاستفادة منها وتسخيرها لرفع كيان الإسلام وإعزاز أمته)، والمادة الحادية والأربعين التي تنص على: (تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين)، والمادة الثانية والأربعين التي تنص على: (الاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم والآداب والفنون المباحة، وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الإنسانية عامة، وإبراز ما أسهم به أعلام الإسلام في هذا المجال وتعريف الناشئة برجالات الفكر الإسلامي، وتبيان نواحي الابتكار في آرائهم وأعمالهم في مختلف الميادين العلمية والعملية)، فهذه الأهداف مجتمعة تعكس ما عناه الباحث في هذا البعد من توجيه الإنسان للبحث والدراسة في هذا الكون، ومجالات هذه الدراسة والغاية منها، باعتبارها من أبرز ملامح علاقة الإنسان بالكون، والسياسة التعليمية في المملكة إذ تؤكد على هذا المبدأ فإنها كما يذكر الحقيل (1404هـ، ص22) تستند في ذلك على ما في أصول الإسلام من تأكيد على التفكير، وتقدير للعلم وللمواقف العقلانية في الحياة، مما

تغلغلت آثاره في الثقافة الإسلامية والعربية، وتجلت في إسهام الحضارة العربية في تطوير المناهج العلمية، وبخاصة الجوانب التجريبية في الملاحظة والاختبار.

**البعد الخامس: أن الإنسان مُطالَبٌ وموجّهٌ من الله تعالى بالسعي لعمارة الأرض، وصيانة معالم الكون، والمحافظة على عناصره من الفساد والدمار،** ومما ورد في سياسة التعليم من مواد تحقق هذا البعد: المادة العشرون، التي بينت أن من أهم الأسس التي قام عليها التعليم في المملكة: (احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام، وشرع حمايتها، حفاظاً على الأمن، وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم، في الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال)، ومن الأهداف التي نصت عليها سياسة التعليم ما ورد في المادة الثانية والثلاثين من أهمية: (تحقيق الخلق القرآني في المسلم، والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق")، وبهاتين المادتين يتضح ما أولته سياسة التعليم بالمملكة من أهمية بالغة في المحافظة على الحقوق الخاصة، والممتلكات العامة، وعناصر البيئة ووجوب احترامها، والعناية بها، والحرص على الأمن المجتمعي، والاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد، وأن ذلك كله من أسباب استقرار المجتمع، وأن الاعتداء على البيئة حتى لو كان لأهداف علمية ومعرفية، أن ذلك غير مقبول ويتنافى مع مكارم الأخلاق التي جاء بها التصور الإسلامي للإنسان والكون، وكما أن السياسة التعليمية تدعو المعلمين كما تذكر إيمان سحتوت ويونس (1436هـ، ص36-37) إلى توجيه أنظار الطلاب إلى آيات الله تعالى في الكون، واطلاعهم على المنجزات العلمية الحديثة، وكيف يمكن الاستفادة منها في ضوء تعاليم الدين الإسلامي؛ لتعود بالنفع على الفرد والمجتمع؛ لتدعوهم كذلك إلى بيان الآثار الضارة عن استخدام تلك المكتشفات إن تركت بدون ضوابط ترشد استخدامها.

## ثالثاً موقف سياسة التعليم بالمملكة مما ورد في الفكر التربوي الغربي من تصورات ونظريات تعكس علاقة الإنسان بالكون في الفلسفات الغربية:

تضمنت سياسة التعليم في المملكة عدداً من المواد التي توجه لكيفية التعامل مع ما في الفكر التربوي الغربي من نظريات، وتصورات فلسفية عن قضايا الكون والإنسان والعلاقة بينهما، ومما ورد في الباب الأول المتضمن للأسس العامة التي يقوم عليها التعليم بالمملكة: المادة الثانية عشر، ونصها: (توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجاً وتأليفاً وتدريساً، وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد)، والمادة السادسة عشر، ونصها: (التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب بتتبعها والمشاركة فيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم)، والمادة الثالثة عشر، ونصها: (الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام، للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أولى الناس بها)، فمن هذه المواد يتضح الموقف الواضح والبيّن من التصورات الفلسفية الغربية، وذلك بأن يعرض ما يمكن الإفادة منه في التعليم بالمملكة، من العلوم والمعارف والنظريات التي توصل لها الفكر التربوي الغربي، على التصور الإسلامي للقضايا الكلية، فما وافقه، أو لم يعارضه فيؤخذ به، (فالحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)، وما أمكن توجيهه توجيهاً إسلامياً فيُوجّه، ويُبين سبقُ الإسلام وتقريره له، ويفهم من ذلك أن ما عارض التصورات الإسلامية من تصورات ونظريات

فيرد ولا يؤخذ به، ولا يتطرق له في المناهج السعودية إلا إذا كان في معرض النقد والنقض وبيان خطئه العلمي والعقدي، وهذه المنهجية من أهم ما يميز السياسة التعليمية بالمملكة، ويؤكد ذلك (أبوعراد والغفيري 1439هـ، ص54): حينما ذكرا أن النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية ينفرد بعدد من المميزات والخصائص، التي تميزه عن غيره من الأنظمة الأخرى، بل لا يكاد يوجد له شبيه في عصرنا الحاضر ... ولعل من أبرز مميزات هذا النظام: العناية بالعلوم الشرعية التي تدرس في مختلف المراحل التعليمية؛ إذ أنها تزود الطلاب بالعلم الشرعي المتمثل في المواد والمقررات الدينية، التي تثري معلومات الطلاب الشرعية، وتبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، وتعمل على تحصينهم من خلالها ضد مختلف المذاهب والأفكار والتيارات الفكرية المعاصرة، وهو ما نصت عليه الوثيقة.

## نتائج البحث:

في ختام هذا البحث يجمل الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج في النقاط التالية:

## أولاً التصور الإسلامي للكون:

- أن الكون بسماواته وأرضه وأفلاكه ومجراته وما فيهن ومَن فيهن مخلوق لله تعالى.
- أن الكون كله خاضع لأمر الله، وتقديره، يسير بإبداعٍ حكيمٍ ونظامٍ دقيقٍ وفق سنن الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل إلا بمقتضى حكمته وإرادته.
- أن الكون مستمر في تطور دائم لا يتوقف.
- أن هذا الكون بسماواته وأرضه قد خُلق لحكمة ربانية عظيمة، فلم يخلق عبثاً ولا باطلاً.
- الكون منه ما هو محسوس للبشر، ويمكن أن يصلوا إليه بالمشاهدة أو العلم الكوني، ومنه ما هو غيبي لا يمكن أن يدركه البشر بقواهم وقدراتهم البشرية، ويكتمل التصور الإسلامي للكون بالنظر الصحيح لشطري الكون: الغيبي والمشاهد.

## ثانياً التصور الإسلامي للإنسان:

- الإنسان هو أحد مخلوقات الله تعالى في هذا الكون، يتكون من ثلاثة مكونات أساسية تميزه عن غيره من المخلوقات، وهي: المكون الجسدي، والمكون الروحي، والمكون العقلي.
- الله تعالى وضّح لنا في القرآن الكريم توضيحاً مفصلاً لكيفية خلق الإنسان، والمراحل الإجمالية والتفصيلية لهذا الخلق، ويمكن أن نجملها في ثلاث مراحل أساسية:

الأولى مرحلة خلق الإنسان الأول: ونعني به آدم عليه السلام وأن الله خلقه بيده سبحانه من تراب تحول إلى عدة أوضاع قبل أن يسويه وينفخ فيه الروح.

الثانية: مرحلة خلق الإنسان الثاني: ونعني به حواء، وقد أخبر الله تعالى أنه خلقها من آدم عليه السلام.

الثالثة: مرحلة خلق ذرية آدم: وذلك بما يحصل من تلقيح بويضة المرأة بماء الرجل.

- أن الغاية من وجود الإنسان وخلقه، أنه مخلوق لعبادة الله تعالى وامتثال أمره ونهيه، التي يبلغهم بها من طريق أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام،
- وأما مصير الإنسان بعد الموت فالقرآن الكريم أخبرنا أن هناك حياة أخرى، وكل نفسٍ ستحاسَب على ما عملته في الحياة الدنيا من خير وشر، فمن حقق العبودية لله كما أراد الله؛ فاز في آخرته، وسَعُد سعادة لا شقاء بعدها، ومن أهمل ما أمره الله به، أو عصى ربه وتكبر على أوامره ونواهيه؛ شقي شقاءً لا سعادة بعده أبداً إلا ما شاء الله.

## ثالثاً أهم ملامح علاقة الإنسان بالكون تتلخص في الأبعاد التالية:

- أن الإنسان من عوالم هذا الكون، وكلاهما مخلوق لله تعالى، ويشتركان في العبودية والانقياد له سبحانه.
- أن الكون هو المصدر المعرفي الثاني للإنسان.
- أن الكون بجميع عوالمه المشاهدة مسخّر من الله تعالى للإنسان، يتعلم منه، ومنه يستفيد.
- أن الإنسان مُطالَبٌ وموجَّهٌ من الله تعالى للبحث والتأمل والنظر في هذا الكون؛ للدراسة والاعتبار والتنقيب والاكتشاف؛ لما في هذا الكون من معارف وسُنن وخزائن وثروات.
- أن الإنسان مُطالَبٌ وموجَّهٌ من الله تعالى بالمحافظة على سلامة عالمه، وعوالم الكون الأخرى وصيانتها.

## رابعاً الانعكاسات التربوية لعلاقة الإنسان بالكون في سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية:

- بُنيت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على أساس التصور الإسلامي للقضايا الكبرى، ومن أهمها قضايا الكون والإنسان والعلاقة بينهما.
- تضمنت وثيقة سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية عدداً من المواد المنبثقة من علاقة الإنسان بالكون كما في التصور الإسلامي، نظراً لكون النظام التعليمي في المملكة يشتق فلسفته وسياساته من مصادر التربية الإسلامية.
- تضمنت سياسة التعليم في المملكة عدداً من المواد التي توجه لكيفية التعامل مع ما في الفكر التربوي الغربي من نظريات، وتصورات فلسفية عن قضايا الكون والإنسان والعلاقة بينهما.

## توصيات البحث:

- الحرص على الإفادة من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في بناء السياسات التعليمية في الدول والمجتمعات الإسلامية.
- أهمية اشتقاق السياسات التربوية في المجتمعات الإسلامية من التصورات الصحيحة لقضايا الكون والإنسان والعلاقة بينهما.
- ضرورة بناء التطبيقات التربوية في مختلف المقررات والمناهج التعليمية، في مختلف المراحل الدراسية بما يتوافق مع التصورات الإسلامية للقضايا الكلية.
- ضرورة التعامل مع النظريات العلمية والتطبيقات التعليمية في الفلسفات الأخرى بما يتوافق مع التصورات الإسلامية لهذه القضايا.
- من الأبعاد التي وردت لها الإشارة عرضاً في الأهداف العامة لسياسة التعليم وتحتاج إلى تعزيز وتأكيد أكثر البعد الثالث الذي ينص على: أن الكون بجميع عوالمه المشاهدة مسخّر من الله تعالى للإنسان، يتعلم منه، ومنه يستفيد، ولذا يوصي الباحث مسؤولي المناهج بالتأكيد والتصريح بهذا البعد في أهداف المراحل والمقررات الدراسية.

## المراجع:

الألوسي، شهاب الدين محمود (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

البقاعي، إبراهيم بن عمر (1404هـ)، **نَظْم الدُّرر في تناسُب الآيات والسُّور**، الناشر :دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

بيجوفيتش، علي عزت (1414هـ)، الإسلام بين الشرق والغرب، المترجم محمد يوسف عدس، الطباعة والتوزيع: مؤسسة العلم الحديث، بيروت، الناشران: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات ومجلة النور الكويتية، الكويت.

بيغوفيتش، علي عزت (2022م) موقع حكم، تم الاطلاع بتاريخ: 2022/8/30م، على الرابط: https://www.hekams.com/?id=8810.

جستنية، بسمة بنت أحمد بن محمد، (2014م)، الكون والانسان والعلاقة بينهما في التصور الإسلامي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مجلد3، العدد 21، ص ص (169-196).

الحربي، حامد بن سالم عايض (1422هـ) الأسس الفكرية للمناهج الدراسية في التعليم العام: رؤية تربوية إسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الحقيل، سليمان عبدالرحمن (1404هـ)، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية: أسسها، أهدافها، ووسائل تحقيقها، اتجاهاتها، نماذج من منجزاتها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض.

الخرعان، ناصر بن عبدالله (1442هـ)، كورونا كابوس في جوف الظلام، مطابع الحميضي، الرياض.

خضر، عبدالعليم عبدالرحمن (1403هـ)، الإنسان في الكون بين القرآن والعلم، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية الإسلامية.

خليل، عماد الدين (1403هـ) حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ضمن سلسلة كتاب الأمة (4)، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، دولة قطر.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (1420هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

سحتوت، إيمان محمد، و يونس، إيمان محمد محمود (1436هـ)، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1420هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

أبوسليمان، عبدالحميد أحمد (1412هـ): أزمة العقل المسلم، ط2، نشر وتوزيع: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1415هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

الشوكاني، محمد بن علي (1428هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المحقق يوسف الغوش، ط4، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

شيخ إدريس، جعفر (1437هـ)، مناهج التفكير الموصلة للحقائق الشرعية والكونية، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض.

الشيخ، محمود يوسف (2013م)، مناهج البحث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي.

طاهر، حامد (2010م)، نظرية خلق الإنسان في القرآن الكريم، مجلة كلية دار العلوم: جامعة القاهرة - كلية دار العلوم.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1420هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت.

طه، محجوب عبيد (1440هـ، ربيع الآخر)، الإنسان في الكون، مقالة في مجلة الإعجاز العلمي، العدد (58)، ص ص(12-19)، الهيئة العالمية للكتاب والسنة، رابطة العالم الإسلامي.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المسمّى: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

عبدالرازق، حمدي حسن أيوب (2023)، قواعد استخدام المنهج الأصولي في أبحاث التربية الإسلامية ومدى تطبيق الباحثين لها، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، ع198، ج1، أبريل، ص ص (29-93).

ابن عثيمين، محمد بن صالح (د.ت)، تفسير القرآن الكريم، موسوعة الباحث القرآني: (https://tafsir.app/)، مشاريع نُقاية: (https://nuqayah.com).

أبوعراد، صالح بن علي (2004م)، التربية البيئية في الإسلام: المفهوم – الأهداف – المظاهر، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والعربية والإنسانية، جامعة الملك خالد، المجلد (2)، العدد (4)، ص ص (113-148)، أبها، المملكة العربية السعودية.

أبوعراد، صالح بن علي و الغفيري، أحمد بن علي (1439هـ)، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

العساف، صالح حمد (1433هـ)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار الزهراء، الرياض.

العقيل، عبدالله بن عقيل (1434هـ) سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، ط10، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1413هـ)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1427هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

قنيبي، حامد صادق (1400هـ)، الكون والإنسان في التصور الإسلامي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (1995م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1422هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

كحيل، عبدالعزيز (2010)، منهجية التعامل مع الكون، مقال منشور في موقع رابطة أدباء الشام، 18 كانون أول ديسمبر، رابط:

)4222/A%8D%84%9D%7A%8D%82%9D%85%9http://www.odabasham.net/%D(

الكيلاني، ماجد عرسان (1407هـ)، فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.

الكيلاني، ماجد عرسان (1408هـ)، أهداف التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، دار القلم.

اللجنة العليا لسياسة التعليم (1416هـ)، وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ط4، وزارة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ماكسويل، نيكولاس (26أكتوبر، 2020)، حوار مع الفيلسوف نيكولاس ماكسويل، حاوره: د.خالد قطب، في متجر معنى الإلكتروني، على الرابط: (https://mana.net/10876/).

المبارك، محمد (1979م) النظرة الإسلامية إلى الكون والإنسان والحياة، بحث مقدم ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الرابع:الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، المجلد الأول، ص ص (229-276)، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

محمد، أحمد محمد عثمان (2017م)، نظرات في النفس الإنسانية دراسة قرآنية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية: جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية. مجلد (42)، العدد (4)، ص ص (212-227).

مرسي، محمد مرسي محمد (١٩٩٩م)، الإسلام البيئي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية، الرياض.

مسلم، مصطفى والزغبي، فتحي محمد (2007م) الثقافة الإسلامية: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، الناشر: إثراء للنشر والتوزيع، الأردن.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (1410ه)، لسان العرب، مكتبة الرشد، الرياض.

النجار، زغلول راغب محمد (2011م)، نظرة الإنسان الى الكون والحياة في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: (549)، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

النجار، عبدالمجيد (1985م)، الإنسان والكون في التربية القرآنية، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين (مجلة محكمة)، الجامعة التونسية، العدد (8)، ص ص (11-34).

النجار، عبدالمجيد عمر(1995م) الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، مجلد (20)، العدد (77)، ص ص (15-40)، الشهر: أغسطس، الناشر جمعية المسلم المعاصر، مصر.

الوعلان، عبدالمجيد محمد (1433ه)، الآيات الكونية دراسة عقدية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- **ترجمة المراجع العربية الى اللغة الانجليزية:**

Al-Alousi, Shihab al-Din Mahmoud (1415 AH). "The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Quran and the Seven Oft-Repeated Verses," edited by Ali Abdel Bari Atiya. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

Al-Baqai, Ibrahim bin Umar (1404 AH). "The Poetry of Pearls in the Correlation of Verses and Chapters," Publisher: Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.

Begovic, Ali Azat (1414 AH). "Islam Between East and West," translated by Muhammad Yusuf Adas. Printed and distributed by the Modern Knowledge Foundation, Beirut, Lebanon. Publishers: Bavaria Publishing and Media Services, Kuwait, and Al-Nur Kuwaiti Magazine, Kuwait. Retrieved from: https://www.hekams.com/?id=8810.

Jistanya, Basma bint Ahmad bin Muhammad (2014). "The Universe, Mankind, and Their Relationship in the Islamic Concept," Journal of Research and Islamic Studies, Volume 3, Number 21, pp. 169-196.

Al-Harbi, Hamed bin Salem Ayed (1422 AH). "The Intellectual Foundations of Curricula in Public Education: An Islamic Educational Vision." Center for Educational and Psychological Research, Umm Al-Qura University, Mecca.

Al-Hakil, Suleiman Abdul Rahman (1404 AH). "Education Policy in the Kingdom of Saudi Arabia: Its Foundations, Objectives, Means of Achievement, Trends, and Models of Its Achievements." Dar Al-Lawa' for Publishing and Distribution, Riyadh.

Al-Khurain, Nasser bin Abdullah (1442 AH). "Corona: Nightmare in the Darkness." Al-Hamidi Printing Press, Riyadh.

Khudair, Abdul Aleem Abdul Rahman (1403 AH). "Man in the Universe: A Comparative Study between the Quran and Science." World of Knowledge for Publishing and Distribution, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Khaleel, Imad al-Din (1403 AH). "Reforming the Muslim Mind." In the Book of the Nation Series (4). Publisher: Supreme Judicial Council and Religious Affairs, State of Qatar.

Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Umar (1420 AH). "The Great Interpretation (The Keys to the Unseen)," 3rd Edition. Ihya' Al-Turath Al-Arabi Publishing House, Beirut.

Sahtout, Iman Mohammed, and Younis, Iman Mohammed Mahmoud (1436 AH). "Education Policy and System in the Kingdom of Saudi Arabia." Al-Rashid Library, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Sadi, Abdul Rahman bin Nasser (1420 AH). "Facilitation of the Generous Creator in Explaining the Words of the Beneficent." Edited by Abdul Rahman Al-Luwaih. Al-Resalah Foundation, Beirut, Lebanon.

Abu Salimane, Abdul Hamid Ahmed (1412 AH). "The Crisis of the Muslim Mind," 2nd Edition. Published and distributed by the International Islamic Book House, Riyadh.

Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar (1415 AH). "Lights of Clarification in Elucidating the Quran with the Quran." Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (1428 AH). "The Opening of the Great Compiler, Combining the Sciences of Narration and Knowledge of Interpretation." Edited by Yusuf Al-Ghoush, 4th Edition. Dar Al-Ma'arif, Beirut, Lebanon.

Sheikh Idris, Jafar (1437 AH). "Methods of Conveying the Legislative and Cosmic Facts," The Bayan Center for Research and Studies, Riyadh.

Sheikh, Mahmoud Yusuf (2013). "Research Methods in Islamic Education." Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Taher, Hamed (2010). "The Theory of Human Creation in the Quran." Faculty of Science Journal: Cairo University - Faculty of Science.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Shams al-Din Muhammad bin Abi Bakr (1995). "The Healing of the Solemn and the Enlightenment of the New Mind from the Explanation of the Noble Book," known as "Al-Tafsir Al-Tafsir." Tunisian House of Publishing, Tunis.

Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Umar (1422 AH). "Interpretation of the Noble Quran." Tayyibah Publishing and Distribution House, Riyadh.

Kahil, Abdul Aziz (2010). "Methodology of Dealing with the Universe." Article published on the Sham Writers' Association website, December 18. Retrieved from: http://www.odabasham.net/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9/4222.

Al-Kilani, Majid Arsan (1407 AH). "Philosophy of Islamic Education: A Comparative Study between Islamic Educational Philosophy and Contemporary Educational Philosophies." Dar Al-Manarah for Publishing and Distribution, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Kilani, Majid Arsan (1408 AH). "Objectives of Islamic Education: A Comparative Study between the Objectives of Islamic Education and Contemporary Educational Objectives." Dar Al-Qalam.

The Higher Committee for Education Policy (1416 AH). "Education Policy Document in the Kingdom of Saudi Arabia," 4th Edition. Ministry of Education, Riyadh, Saudi Arabia.

Maxwell, Nicholas (October 26, 2020). "Dialogue with Philosopher Nicholas Maxwell," Interviewed by Dr. Khaled Qutb, in the Mana Electronic Store. Retrieved from: https://mana.net/10876./

Al-Mubarak, Mohammed (1979). "The Islamic View of the Universe, Man, and Life." Research presented within the Fourth Meeting of: Islam and Civilization and the Role of Muslim Youth, Volume 1, pp. 229-276. Published by the World Muslim Youth Symposium, Riyadh.

Mohammed, Ahmed Mohamed Osman (2017). "Insights into the Human Soul: A Quranic Study." Basra Research Journal for Humanities: Basra University - College of Humanities, Volume 42, Number 4, pp. 212-227.

Morsi, Mohamed Morsi Mohamed (1999). "Environmental Islam." Center for Studies and Research, Naif Arab University, Riyadh.